

فهرس

سنة
٥١٠

كلمة المحرر

ذكرى شوق

في رُبي الخلد
شاعر الدنيا
الفلسفة في شعر شوق
شاعر الكون
نبي الشعر
أمير البيان
عرش يتهدم
الفجيرة المحرسة
الشعر الفنى في نظم شوق بك

الشعر الوجداني

الثنائى المحترق
الأمل الطامح
قرة العين
الآمال المخادعة

الشعر الوصفي

في القرية
وصف ممثل
مسيبنا

شعر الحب

القلب الهائم
مناجاة
لحد الحب
مراب الأمل
حب وأمل

نظم بشارة الخورى ٥١٢
» محمد سليمان الأحمد ٥١٦
بقلم الدكتور منصور فهمى ٥١٨
نظم هاشم عبد الحى ٥٢٤
» محمد عثمان محبوب ٥٢٥
» محمد فريد عبد القادر ٥٢٨
» محمود غنيم ٥٣٠
» فرحات عبد الخالق ٥٣٣
بقلم مصطفى صادق الرافعى ٥٣٤

نظم الدكتور ابراهيم ناجى ٥٣٦
» محمود غنيم ٥٣٧
» فرحات عبد الخالق ٥٣٨
» حسن محمد محمود ٥٣٩

» محمد مهدى الجواهري ٥٣٩
» محمد طاهر الجبلاوى ٥٤٢
» محمد عبد الغنى حسن ٥٤٣

» حسن كامل الصيرفى ٥٤٤
» متولى نجيب ٥٤٥
» عيتان حلمى ٥٤٦
» توفيق احمد البكرى ٥٤٧
» طاهر محمد أبو فاشا ٥٤٨

سنة

نظم محمد فريد عبد القادر ٥٤٩

» محمد احمد محبوب ٥٥١

نظم محمود حماد ٥٥٢

» م.ع. الهمشري ٥٥٤

بقلم محمود حلمي ٥٥٧

ترجمة احمد كامل عبدالسلام ٥٥٨

» الأناقة اقبال بدران ٥٦٠

» مختار الوكيل ٥٦١

نظم محمد زكي ابراهيم ٥٦٣

» محمود غنيم ٥٦٤

» احمد زكي ابو شادي ٥٦٥

بقلم محمد رزق الدهشان ٥٦٧

نظم احمد زكي ابو شادي ٥٧٧

» اسماعيل مري الدهشان ٥٧٨

بقلم اسماعيل مظهر ٥٨١

بقلم عبد العزيز محمد عطية ٥٨٦

» طلبة محمد عبده ٥٨٩

٥٩١

٥٩٢

٥٩٤

الامل في الأرجوحة

زهرة في حديقة

الشعر الفلسفي

قصر معطل

عاصفة في سكون الليل

الشعر الغنائي

صفاته وميزاته

عالم الشعر

ما أعظم الهم

الطفل النائم

أغنية لفكتور هيجو

وحي الطبيعة

الشمس والكون

الى القمر

شاطيء الاحلام

أعلام الشعر

ابن زيدون

شعر التصوير

في المعبد

الصائدة المتجردة

النقد الأدبي

الشعر ومزله في الآداب

العربية في مصر والشرق

حائز

الزعيم

نمار المطابع

اثنا عشر عاماً في محبة أمير الشعراء

المثالث والمثاني

مجلة الضياء



المجلد
الاول

العدد
الخامس

أبولو

جِلْدٌ فِي ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ

لسان حال جبهة أبولو

تصدر مرة في كل شهر

يناير سنة ١٩٣٣

صاحبه الامتياز } أحمد زكي أبوشادي
ورئيس التحرير

الادارة } بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر

التليفون } ١١٩٦ ديتون
٤٠٤٥٦ و





لقد كان رزة العربية بفقد زعيمى شعرها الكلاسيكى محمد حافظ ابراهيم بك وأحمد شوقى بك من أفسى الأحداث فى تاريخها الأدبى . وقد تفجرت عيون الشعر بالرثاء الحار فى الاقطار العربية المختلفة كما تجمعت طائفة من الدراسات القيمة الموهوبة الى روحى الشاعرين العظميين .

ولم يفت (جمعية أبولو) أن تقوم بالواجب الأدبى لمحو ذكرها العزيزة ووقفت العدد الماضى من هذه المجلة على ذكرى المغفور له شوقى بك وهى تتمنى أن يساعدها أصدقاؤه المرحوم حافظ ابراهيم بك على إصدار نظير هذا العدد خاصاً بذكره كذلك .

بيد أن ما أخرجته أقلام المؤرخين والنقاد وما أوحى به خواطر الشعراء الممتازين - غير ما نُشر فى مجالات وصحف خاصة كالملتقط والهلل والملحق الأدبى لجريدة السياسة - يجمع صفة رائعة من نماذج الأدب المصرى لا يجوز إغفالها .

ولما كانت هذه المجلة متخصصة للشعر وتقدمه فى أولى المجالات بتسجيل مختارات من هذه النماذج التى سوف تصبح تاريخية بعد حين . ولهذا رأينا أن نخصص جانباً من (أبولو) لنشر نخب منها فى هذا العدد وفى الأعداد التالية . وهى نخب متنوعة الألوان لا نقول إن فيها الغنى والسمين بل نقول إنها تمثل شتى الاذواق الفنية والصورة . ونحن نتره هذه المجلة دائماً عن نشر أى شئ غثٍ فيها كيفما كان مصدره ويطيب لنا أن نرد على أى نقد معين يوجه الى ما نشره ، ولكننا نأبى أن نقصر المجلة على لون واحد من الأدب الشعرى خصوصاً فى دور الانتقال الحالى من النزعة الكلاسيكية الى النزعة الرومانطيقية ، إذ يساعد نشر النماذج المختلفة على

المقارنة المفيدة وعلى التعرف الى المدارس الشعرية المتنوعة القائمة في العالم العربي ، وهو تمهيد لا بد منه وعلى الاخص في العام الأول من حياة هذه المجلة قبل أن يجتذب المجددون من أنصارها أعيان الشعر الى الوجهة الخاصة التي تنطق بها مبادئها وروحها الفنية .

بقي علينا أن نذكر أننا تلقينا الكثير من الشعر والدراسات وأن ما اخترناه منها للنشر وفير ، فإزاء هذا الواقع نرجو من حضرات الشعراء والأدباء ألا يفسروا التأخير الاضطراري المؤقت في نشر ما تجمع لدينا من ذخائر أدبهم تفسيراً يخالف تقديرنا لمواهبهم وعرفاننا لعنايتهم بمؤازرتنا .



ذِكْرِي تَشَوْقِي

فِي رُبِّي الخلد

قَفَّ فِي رُبِّي الخُلْدُ واهْتَفَبَ بِاسْمِ شَاعِرِهِ
وَامَسَحَ جَبِينَكَ بِالرُّكْنِ الَّذِي انْبَلَجَتْ
إِلَهَةُ الشَّعْرِ قَامَتْ عَنْ مَيَّامِنِهِ
وَالْحُورُ قَصَّتْ مُنْذُوراً مِنْ غَدَائِرِهَا
أَتَرَأَبُ مَرِيَمَ نَلَهَوْ فِي خَمَائِلِهِ
وَالْمَلْهُمُونَ بَنُو مُهُومِرٍ مَا تَرَكَوا

فَيَذَرُهُ الْمُنْتَهَى أَدْنَى مَنَائِرِهِ
أَشْعَةُ الْوَحْيِ شِعْراً مِنْ مَنَائِرِهِ
وَرَبَّةُ النَّثْرِ قَامَتْ عَنْ مَيَّاسِرِهِ
وَأَرْسَلَتْهَا بِدِيلَا مِنْ سَتَائِرِهِ
وَرَهْطُ جَبْرِيلَ يَجْهَوِي مَقَاصِرِهِ
لَمَّا أَهْلٌ لَهُمْ سَجْعَا لَطَائِرِهِ

قَالَ الْمَلَأَنُكُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ لَهُمْ :
هَذَا الَّذِي لَمَسَ الْأَرْوَاحَ فَانْتَضَمَتْ
هَذَا الَّذِي رَفَعَ الْأَهْرَامَ مِنْ أَدَبِهِ
هَذَا الَّذِي لَمَسَ الْإِسْلَامَ فَانْبَسَمَتْ
كَمْ فِي ثَمُورِ الْعَذَارَى مِنْ بَوَارِقِهِ

هَذَا هَوَى الشَّرْقِ ، هَذَا ضَوْءُ نَاطِرِهِ
عِقْدَاً مِنَ الْحُبِّ ، سَلَكَتْهُ مِنْ خَوَاطِرِهِ
وَكَاثُ فِي تَاجِهَا أَغْلَى جَوَاهِرِهِ
جَرَّاحُهَا نَمَ ذَابَتْ فِي سَحَابِرِهِ
وَفِي مُجْفُونِ الْيَتَامَى مِنْ مَوَاطِرِهِ

سَلَّ جَنَّةُ الخُلْدِ كَمْ وَدَّتْ أَزَاهِرُهَا
وَصَادِحَ الطَّيْرِ لَوْ سَالَتْ حَنَاجِرُهَا
وَالزَّهْرُ لَوْ كُنَّ أَزْدَاراً مُفْقَضَةً

لَوْ اسْتَحَالَتْ عَبيراً فِي تَجَاهِرِهِ
مَعَ الصَّبَاحِ نَشِيداً فِي مَزَاهِرِهِ
عَلَى الذَّبُولِ الضَّوْافِي مِنْ مَآزِرِهِ

شَوْقِي !.. سَلِّ الْأَفَقَ هَلْ ثَارَتْ سَحَابَتُهُ
شَوْقِي !.. سَلِّ الْبَحْرَ هَلْ مُجِنَّتْ عَوَاصِفُهُ
شَوْقِي !.. سَلِّ الْبَحْرَ هَلْ كَانَتْ كَوَاكِبُهُ

لَمَّا تَوَسَّى الْمُنْتَبَى فِي سَحَابَتِهِ
لَمَّا كَبَا بَابِنَ سَيْنَا جَدَّ عَائِرِهِ
لَمَّا قَضَى غَيْرَ شَوْكٍ فِي نَوَاطِرِهِ ؟

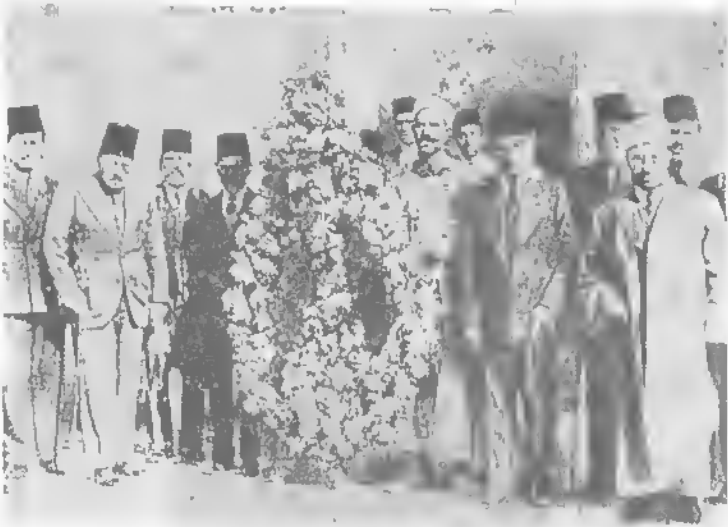
في مآثم الشعر والاقلام مطرقةً فان ارادته غصت في محاوره ا

ما بلدة سعدت بالنهر يغمرها بكل ازهر حال العود ناضره
بالبلبل المتغنى في ملاعبه والسنبيل المتثنى في غدائره
بالحقل توعى به القبطان هائثة والنحل يرضع من كدني ازهره



بشارة الحوري
(صاحب اليرق)

يستقبل الفجر أهلها بغرته ناموا على ممرر الاعراس ، وانتبهوا
على ما تتم من طير ومن شجره بالروية ... غال النهر غائله
فلا الصباح ضحكوك في شواطئه وأسلم الزهر أجباداً منصرة
والناس في غمره عمياء لا وتره ما الخطب بالنهر مجرى الروح في بلد
كالخطب يندوى له كون بمجملته ويُفرون اللبالي في سرائره
على صباح بكى الطرف فائره خرساء كالقبر غرق في دياجره
وغار في لهوات من هواجره ولا المساء لغوب في جزائره
للشوك جفت على دامي أظافره لناشديه ، ولا نجم سامره
فرد رقيق حواشي الذكر دائره اذا أصاب الردي شعباً بشاعره ا



﴿ اكلیل العالم العربی ﴾
یضعه مندوبوه علی قبر شوقی



﴿ علی قبر شوقی ﴾
مندوبوا لبنان (ابراهیم سلیم نجار وبشارة الخوری)
ومعهما المبد محمد الغنیمی النفزازانی

ما للملاعب في لبنان مُقفرَة
وللآذن في الفتيحاء كاسفة
وللأصائل والأسحار أنفخنها
وللجدول أنات مُجرّحة
وللندى في الترى جَيش ووسوسة
أودى القريض فلالاً حزان ما لبست
وللمناهل مُعطّلا من حرائره
كخاشع السّرو في داجى مقابره
عات من الريح إرهافاً بحافره
كأنها حملت في كف ناعره
كأنها همسات في ضمائره
على سليل الدراري من عباقره

* * *

تعرّب الحُسنُ والاحسان فالتسا
لا يستوى المجد الا في مفارقة
ما غادرا بلداً الا الى بلاد
حتى أطلّ على مصر فراعهما
فالتقيا بعضا الترحال واعتصما
فأطعم الجود من كفى فساوره
وجهاً من الأرض هتاشاً لرائره
ولا يصفق الا في ضفائره
والحرّ يلهب من خدّى مسافره
ما زخرّف النيل من إبداع ساحره
بضفتيه وهاما في حواضره
وأشرب الحسن من عيني جاذره

* * *

يا مصر ما انفتحت عينى على حسن
ولا تفتت الأفكار عن أدب
لبنان يا مصر مصر فى مآتمه
هل كان قلبك الا فى جوانحه
أو كان منبى مصر غير منبىته
الا وأطلعت ألفاً من نظائره
الا وأنبت روضاً من بواكره
كما علمت ، ومصر فى بشائره
أو كان دمك الا فى محاجرّه
أو كان شاعر مصر غير شاعره ؟

* * *

شوقى ! أتذكر إذ « عاليه » موعداً
وإذ طلعت علينا أصفراً وجلالاً
ونحن حولك مُعكّاف على صم
وأنت تحت يد الآسى ورأفته
ولا بسلامتك الصفراء رجفتها
سألتيه رثاء ... خذهُ من كبدي !
نمنا وما نام دهر عن مقاديره
كالنجم خلف رقيب من ستائره
فى الجاهلية ماضى البطش قاهره
وبين كل ضعيف القلب خائره
فى مثلها من كليل الطرف حائره ؟
لا يؤخذ الشئ إلا من مصادره

* * *

في مسمع الدهر مَسْرَاهَا وَخَاطِرُهُ
أَوْ حُتْمُ الْخُلْدِ كَانَتْ فِي خَنَاصِرِهِ
سَوَى (فَوَادِي) عِمَادِ الْمَلِكِ نَاصِرِهِ
وَطَائِرُهُ كَمْ حَكِي عَنْ سَعْدِ طَائِرِهِ
فِي بَشَارَةِ النَّبِيلِ كَمْ غَنِيَتْ قَافِيَةُ
لَوْ مَادَ فِرْعَوْنُ كَانَتْ مِنْ ذَخَائِرِهِ
لَكِنْ رَبِّكَ لَمْ يُؤَثِّرْ بِهَا أَحَدًا
إِرْثُهُ لِفَارُوقٍ صَانَ اللَّهُ مَهْجَتَهُ

بشارة الخوري

(الاخلط الصغير)



شاعر الدنيا

لَا الْأَمْسَ يَسْلُبُكَ الْخُلُودَ وَلَا الْغَدُ
تَتَجَدَّدُ الدُّنْيَا وَقَلْبُكَ وَحْدَهُ
لَكَ مِنْ خَيَالِكَ عَالَمٌ مُتَنَاسِقٌ
أَمَّا الْبَسِيطَةُ فَهِيَ فِيهِ خَمِيلَةٌ
وَسَكَبْتَ فِي الْأَنْغَامِ قَلْبَكَ دُمْعَةً
خَلَعَ الْحَيَاةَ عَلَى الْبَلْبِ فَكَأَنَّهُ
قَيْسٌ وَلَيْلَى^(١) بَعْدَ طَوْلِ كَرَامِهَا
بَعَثَا كَعْدَهُمَا الْقَدِيمُ فَمَنْ رَأَى
هَيْهَاتَ أَنْتَ عَلَى الزَّمَانِ مَخْلَدُ
دُنْيَا تَعْمِدُ شَبَابَهَا وَتُجَدِّدُ
بِهَيْجٍ تَنْمُقُ خَلْقَهُ وَتُجَوِّدُ
وَلَعِ الرِّبْعُ بِهَا وَرَحْتَ تَفْرُدُ
لَا كَالْدُمُوعِ وَرَحْمَةً تَنْتَهِدُ
لِلْبُعْثِ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ يَمْهَدُ
ثَغْرَ يَرْفُؤُ وَوَجْنَةَ تَتُورِدُ
تِلْكَ الْعَيُونُ يَجُولُ فِيهَا الْأَثْمَدُ

فِي كُلِّ قَافِيَةٍ حَيَاةٌ تُجَسِّلِي
صُورَ الْجَزِيرَةِ مَا جَلُوتَ مِنَ الْعَلَا
الْحُبِّ وَالْحَيِّمِ الْمُنِيفَةِ وَالْقُرَى
وَسَكِينَةِ الصَّحْرَاءِ إِلَّا هَازِجًا
وَمُسْنَى تَضُوعٍ وَزَفْرَةٍ تَرْدُدُ
وَالْحَسَنِ لَا مَا أَوَّلَتْهُ الْحَسَدُ
وَلِبَانَةٍ عِنْدَ الْكَثِيبِ وَمَوْعِدِ
طَرِيقًا يَعْبُدُ حِدَاءَهُ وَيُرَدِّدُ

(١) إشارة إلى رواية (جنون ليلى).

يا شاعر الدنيا لقد أسكرتها
 خفت بزيتها اليك مشوقة
 وجلت على الشعراء قبلك حسنها
 نظروا الى خير الوجود وحسنه
 الزاهدين بها ولو كشفت لهم
 أطريت فتنها فدع في غيه
 العبقرية شعلة من نارها
 والشعر والنغم الشهي ورحمة
 يا فتنة الدنيا بدمك معشر
 ألهب نبوغك بالحياة وحبها
 الكنز بين يديك فأنثر دره

ماذا تغنيها وماذا تفشد
 سكرى تداعب كأسها وتعربد
 لكن أراك شهدت ما لم يشهدوا
 شزراً كما نظر الضياء الأرمد
 سر الحياة المشتى لم يزهدها
 من راح يعذل حسنها ويفند
 حمراء ناضرة اللظى تتوقد
 نسع الوجود وتقمع تتوعد
 والخير كل الخير في أن يحمدها
 وأنا الضمين بانه لا يحمدها
 انى أراه يزيد حين يبدد

* * *

يا شاعر الدنيا نديك حافل
 ينظرون السحر من جباره
 يشكى البك وانت رهن منية
 ولقد برحى السيف وهو مثل
 فاذهب كما ذهب الربيع على الربى
 ولك الامارة في البيان يقرها
 يملى ابو الفاروق من بنيانها

والجمع مصغ والمواكب حشد
 هيات دون السحر باب موصد
 وتزار في غنت الخطوب وتقصد
 ولقد يهاب الليث وهو مصفد
 منه يد وعلى النفوس له يد
 امس الزمان ولا يضيق بها الغد
 ويصوت عرة ملكها ويؤيد

محمد سليمان الاحمر

(بدوي الجبل)



الفلسفة في شعر شوقي

للدكتور متصور فهمي

استاذ الفلسفة في الجامعة المصرية



حرصت الفلسفة في مختلف ادوارها ونواحيها على ذلك المعنى السامي الذي أسماه شوقي « عبقرية الطبيعة » واراد به الجمال . وقد تغلغل هذا المعنى في شعره منذ غنى به الى ان نزل بشاعرنا القضاء المحتوم .

فإن القديم عنيت الفلسفة بالجمال الأفكار ونسقاها، وعنيت بالجمال العمل وخيريته، وعنيت بتذوق الجمال في الوجود الظاهر، وعنيت بدقائق الحركة النفسية ورشاقة النفس في تجمعها وتركزها وامتدادها وانسائها لتتصل بعالمى الباطن والظاهر، ولتشرف تارة على روعة الغيب وتارة أخرى على جمال النواميس .

ومنذ القديم حرصت الفلسفة على ان تلم باشتات العلم، وان تنلمس مختلف المعارف لترد ذلك المجموع الى اصول تحصر وكميات تمتلك . وقد يكون في ذلك الحرص دليل على ان الافهام تتطلع الى تخليص معاني الوحدة المضيئة من غيوم الكثرة المتلبدة .

ولقد كان شوقي حريصاً على أن يجمع في شعره الحكيم الكميات السامية التي كانت تخلص له من جزئيات العلم، وتحقيقات التاريخ، وعبر الحياة الاجتماعية ودقائق حوال النفس. فكان يقول: « ان الشعر ابن ابوين - التاريخ والطبيعة » وكان يقول: والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة أو حكمة فهو تقطيع واوزان

وعلى اساس النزعة الفلسفية من التوجه الى الكميات، وعلى هذا النحو من تحديد الشعر، بث شوقي في تشبيهه، ووصفه، واجتماعياته، وزهادته، وتدينه، وتأثره، كل الاصول التي تتكشف عن الجمال في روعته، والحكمة في سلطانها، والفلسفة في روحها، — والشواهد على ذلك كثيرة .

ومنذ القديم راضت الفلسفة اهلها على عادات من التواضع العلمى له اساليبه
حتى ان الجزم والقطع اكره الى اكثرهم من التردد والحيرة ، وبخاصة اذا استطالت
اذهانهم الى اعقد المسائل : كالنفس ، والموت ، والحياة ، والحقيقة ، والحكم على
قيم الأمور .



الدكتور منصور فهمي

وقد يبدو ذلك التواضع العلمى ويلوح ذلك التحير العقلى فى شعر شوقى عن
هذه المسائل فيقدر مشاق البحث ويعلن العجز عن الوصول الى ادراك تلك
الاسرار . وينظر ذلك فى مخاطبته للنفس إذ يقول :

صُئى قناعتك يا سعادُ او ارفعى هذى المحاسن ما خُلقن لبرقع
الضاحيات الضاحكات ودونها ستر الجلال ويُعدُّ شأوَ المطلع

ذهب « ابن سينا » لم يفز بك ساعة وتولت الحكماء لم تتمتع
هذا مقام كل عز دونه شمس النهار بمثله لم تطمع
ما بال « احمد » عى " عنك بيانه بل ما « لعيسى » لم يقل او يدع

وإذا مست عبقريته مسألة الموت تحتضن الحيرة شعره وتضعه روعة ووداعة
ونسلماً فيقول :

في الموت ما أعيا وفي أسبابه كل أسرى رهن بطى كتابه
وكذلك يقول :

يا صاحب العصر الخالي ألا خبرت عن عالم الموت يرويه الألباء ؟
أما الحياة فأمر قد وصفت لنا فهل لما بعد تمثيل وإدناء ؟
بمن أمانك قل لي : كيف جمجمة غرباء في ظلمات الأرض جوفاء ؟
وعند ما يتحدث عن سر الحياة فيما تقرأ له من نثر أو شعر يتحدث معه الحيرة
الفلسفية في قلق وصفاء فيقول في الحياة : « قل لمن اطال التفكير ، وبالغ في النكير ،
وكذب باله ، ومد بلباله ، واحترق احتراق النبالة :

خل اهتمامك ناحية وخذ الحياة كإهبة »

كذلك يقول : « الحق ان افشأت الفلسفة على ضنائن الله سفه . وان علم الحياة
عند الذي يهبها ويستردها ، والذي يقصرها ويمدها ، والذي يخلقها ويستجدها ،
والذي كل حي سواء يموت ، وكل شيء ما خلاه يفوت » .

ويقول عند ما يفكر في كنه الحقيقة : « أثينا العناصر من عنصرها ، وردد
الجواهر الى جوهرها . اطرحنا فاسترحنا ، وسلمنا قسملنا ، وآمنا فأمانا . وما الفرق
بيننا وبينك الا انك قد عجزت فقلت : سر من الامرار ، وعجزنا نحن فقلنا : الله
وراء كل ستار ! »

وإذا نظر شوق الى مسافة تقدير القيم وهي من أهم مسائل الفلسفة الحديثة
يبدو تحيره فيما تواضع الناس على رفع قيمته حتى أن عواطفه وتفكيره قد تشككه
أحياناً في قيمة العلم ومظاهره فيقول :

فأف على العلم الذي تدعونه اذا كان في علم النفوس رداها !

ويقول : « لو طلب الى الناس ان يحذفوا اللهو وفضول القول من كلامهم
لكاد السكوت في مجالسهم يحل محل الكلام ! ولو طلب اليهم ان ينقوا مكاتبتهم من
نافه الكتب وعقيمها ، وألا يدخروا فيها الا القيم العبرى من الاسفار ، لما بقي لهم
من كل ألف رق الا رق ! »

على ان لا هل الفلسفة اكثر من اسلوب في استعراض مسائل الكون والحياة وفهما : فمنهم من يستخدم عقله الخالص في شدته وعنفوانه لينظر الى الأمور من جهة الواقع المستقل عن العقل ووجوده . ومنهم من يستخدم قوى نفسه جميعاً بما تشمله نفسه من حدة الحساسية ودقة التفكير ولطف الوجدان لينظر الى الامور نظرة تنطبع عليها مسحة النفسية ويربط بين ادراك الامور وبين حدة حساسيته ولطف وجدانه . وقد يبدو للناظر ان هذا الصنف من النظر موضع للتناقض ، ولكن لو أنصف الناظر رأى ان للعقل الخالص الجبار اسلوبه الخاص الفالح ، وللنفس الحساسة اسلوبها المميز الكريم : فنطق العقل الخالص يتحاشى التناقض ومظاهره ، وأما منطق النفس والعاطفة فيسير مترجماً طروباً ويبدو مضطرباً ولكنه بالرغم من مظاهر الاضطراب فنصبيه التوفيق والصواب . وفلاسفة هذا الاسلوب الثاني انما يدركون الحياة وآثارها النفسية في صورها المتغيرة بتغير شؤونها وثقافتها وحضاراتها .

وكان شوقي كهلؤاء الفلاسفة يحسّ بهمال الوجود والحياة المنبث في نواحي متقابلة فيخيل للرائى أن ثم تناقضاً حيث لا تناقض .

فقد تسمعه يترنم بنغمة المسالم المستسلم الذى يدع الامور لتصاريف الزمان فيقول :
 فدع كل طاغية للما ن فان الزمان يقيم الصغرة
 وقد تسمعه في نغمة المستأسد فيقول :

يا طير والامثال تمض	رَبُّ اللبب الامثل
دياك من ماداتها	ألا تكون لاعزل
جعلت حرّ مبتلى	في ذى الحياة ويبتلى
يُرمى ويرمى في جها	د العيش غير مغفل
مستجمع كاللث إن	يجهل عليه يجهل

وقد نجد شوقي لا يترفق بمن ينكرون قديمهم فيقول :

لا تحذو حذو عصاة مفتونة يجدون كل قديم شئ منكرا
 ولو استطاعوا في المجامع انكروا من مات من آباءهم او عمرا
 ثم يقول من ناحية أخرى ليحضر بشئ الاساليب على السبق الى التجديد :
 قل للشباب زمانكم متحرك هل تأخذون القسط من دورانه ؟

ويقول :

مصرته مجدّد مجدّها بنسائها المتجددات
النافرات من الجو د كأنه شبح المات

وشوقى يحجر بلذائذ الحياة ونعيمها فيقول :

روّحوا القلب بلذات الصبا فكفى الشيب مجالا للكدّر
فصبا الخلد كثير دائم وصبا الدنيا عزيز مختصر

وينشد للزهادة والصدّة عن الدنيا فيقول :

ليت شعري الى م تقتتل النا من على ذى الدنيّة الفتانة
عالم قلبّ واحلام خلق ينبارى غباوة وفتانة

ويقول على قبر نابليون :

يا كثير الصيد للصيد العلا قم تأمل كيف صادتك المنون
قم تر الدنيا كما فادرتها منزل الغدر وماء الخادعين

وشوقى بمجدد المال ويعلى شأنه فيقول :

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم لم يمين ملك على جهل واقلال
هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا رأيا لرأي ، ومتقالا لمنقال

ثم يعارض ذلك بقوله :

ولم أر مثل جمع المال داء ولا مثل البخيل به مصابا
فلا تقتلك شهوته وزنها كما تزن الطعام أو الشرابا

وقد يترنم الشاعر الكبير بجمال القوة فيقول :

ولكن على الجيش ترقى البلاد وبالعلم تنشد اركانها
وقد يفرد للسلام فيقول :

« جبريل » أنت هدى السما وانت برهان العناية
أبسط جناحك للتيمن ها الطهارة والهداية
وزد « الهلال » من الكرا مروه الصليب من الرعاية
فهما ربك راية والحرب للشيطان راية

* * *

يتبين جلياً مما قدمنا ان نفس شوقي الشاعر كانت تنوِّب الى كل ما في الوجود من متنوع المعاني ، وكان يستغزها معنى الجبال حيث كان في أيها ، ومهما تعددت لديها سبله فقرارها عند الجبال ومرجعها اليه .

ومثل الشاعر في ذلك مثل الفيلسوف الذي ينفسح له افق الفروض والآراء فينسع صدره لمختلف المذاهب وهو يشخص دائماً الى الحقيقة ، وكلاهما يحيره نسق الجبال ونسق الحق ، وكلاهما يرنو للوجود من أنبل ناحيته أو من ناحية واحدة : من ناحية ذلك النسق الواسع الابدئي الازلي ، من ناحية الله .

إذن كان شوقي يشجى من كل نعمة : يشجى اذا هو انشد للزهد ، ويشجى اذا انشد للنعمومة . يشجى اذا هو تغنى للحرب ، واذا هو تغنى للسلام . يشجى اذا هو حيا الغابر ، ويشجى اذا هو حيا الحاضر .

على اننا اذا ذكرنا موجزين عدة نواحٍ من شعر شوقي يبدو فيها معنى الجبال وزعاته الفلسفية ، فمن الحق ان نشير اشارة خاصة الى شعره الذي تبدو فيه معاني الذكريات ، تلك المعاني التي تسمى عند الفلاسفة بالزمن النفسي . ولعل لا أمرف اذا قلت ان ما يتجلى منها في شعر شوقي انما هو صفوة من الشعر الانساني يهتز له القلب لانه يفصح عن اخطر ما يضر الزمان وعن اصنى ما يمكن من التاريخ :

قم نواج جلق وانشد رسم من بانوا مشت على الرسم احداث وأزمان
هذا الاديم كتاب لا كفاه له رث الصحائف باق منه عنوان

* * *

مررت بالمسجد الحزون اسأله : هل في المصلى أو الخراب مروان ؟
تغير المسجد الحزون واختلفت على المنابر أحرار وعبدان
فلا الأذان أذان في منارته اذا تعالى ، ولا الأذان آذان !

ففي ذمة الخلد انت ايها المتغنى بالجمال ! وفي ذمة الله يا شاعر الطبيعة والوصف والوجد والذكريات ! نذكرك ولبت لنا مواهبك في احياء الذكرى . نذكرك ذكر من قدرك واعجب بك وتذوق ودك الجميل وكان خليقاً بأن يقابل ذلك الود بتحية صادقة . نذكرك ونحن نوقن أن ما تركت من الذخائر الأدبية الخالدة ستظل متاعاً عزيزاً وأنساً للأجيال ومغفرة من مفاخر الشرق العربي ، فعلى روحك السلام !

شاعر الكوه

كيف مثلي يَفِيكَ جِقُ الرثاء؟
حُ فداءً إن صحَّ معنى الفداء
مُقَنَّ فاندُبنَ نكبه الأُدباء
ذا أوانُ النحيبِ والُبرحاء
يةً فاعترَّ جانبُ الشعراء

« . »

شاعِرَ الكونِ عزَّ فيك عزائي
انت أحرى بأن تُؤدِّي لك الرثو
يا بنات القريضِ قد مات شوقي
وأطلنَّ البكاءَ دهرًا طويلاً
كم أعزَّ القريضَ إذْ حَمَلَ الرا

وسرى الخيالِ خلفَ المرأى
وصلت بيننا وبين السماء
دونه الرسمُ غاية في الجلاء
لرسول من نخبه الانبياء
فيبدو القصيدُ جمَّ الرواء
كسِر الرياح في الأجواء
لقبوه بها أميرَ الفيناء
أبدَ الدهر مُبتَغى كلِّ راه
مَ بحق مخلد العظماء
ففدا بالرثاء في الاحياء
فتردَّ الحياة بالانماء

« . »

يا أَميرَ البيانِ نظماً ونثراً
لَكَ رُوحٌ كم حلقت في أعلاها
لك وصفٌ يدقُّ عن كل وصف
ومَعانٍ كأنها الوحي تولى
في فصيحِ الالفاظ تنظم كالدرَّ
وأناشيدُ في المحافل سارت
كم تَغنى بها (محمد) ^(١) حتى
وأقاصيصُ للمسارح تبقى
في سبيل الخلود (شوقي) وقد كذ
كم نفحت العظیم منك رثاء
روحُ عيسى في روحك الحي تبدو

نَعَم الحزن واحتفل بالبكاء
فانظم الدمع آيةً للوفاء
فتى يأذن الانسى باتهاء؟
مات (شوقي)... فيالهول القضاء

هاشم عبر الحى

أيها الشرقُ مات (شوقي) فرجع
مات قلبُ عليك غاضاً حيناً
لك يا مصرُ كلَّ يومٍ مُصابٌ
ما فرغنا من يوم (حافظ) حتى

نبي الشعر

جلّ الآله (أبولو) في مراقبه
وقدّست حكمة في الشعر مرسله
له التصرف في وجداننا وله
إن شاء يطربنا غنى فتلبسنا
أو شاء يمحزننا فالعود في يده
فليس يلحقه عتب على عمل

وجلّ من جبل (الأولمب) (١) كرميه
جاءت منظمة كالدر من فيه
حق التصرف أني شاء يرضيه
روح من الوجد أو روح من التيه
يبدل النغم أو يرخي أواخيه (٢)
بات مشيته في الخلق تجريه

بالأمس خصّ نبي (٣) الشعر مرتبه
قد جاء من وطن الألهام يبلغننا
ويعمّ (النيل) فاستوحى الحمام به
وبث في الزهر أنفاساً يردّها
وهب للبحر على ما يردّه
وفي جناح الدجى أرمى سكينته

واليوم يرفعه عنا ويعليه
رسالة الشعر في أسمى معانيه
روح الحياة على شدي يغنيه
عند الصباح وخسناً فيه ما فيه
وأرسل الريح تروى عن أواذيه (٤)
وعلم الغصن صوتاً في تنفيه

تلك جنود الهوى توفى مسخرة
الحب باطنها ، والشعر مظهرها

ما كان يودعه فيها ويؤليه
والكون مسرحها أو ما تناجيه

واليوم أكل ما أوحى الآله به
من الحياة اذا غاضت يفجرها ؟
(أبولو) أنت الذي وليته علماً
هي الحياة تبدت في دجنّتها

وتلك دعوته فرض يؤديه
من الشعور اذا مات يحييه ؟
فكيف تأخذ منه ما تؤليه ؟
وضاع في الكون صوت لا يواتيه

محمد عثمان محبوب

(كلية غوردون)

(١) جبل أولمبوس في بلاد اليونان ، وكان يعتقد قديماً ان قته الجبلية بالسحب مسكن الالهة

(٢) اوتاره . (٣) شوقي . (٤) امواجه .



﴿ قبر فقيده الغناء والتمثيل ﴾

المرحوم الشيخ سلامه حجازى

الذى أنشأه مريدوه ، وهو مثال نبيل لما ينبغي عمله لشوق وحافظ
ولغيرهما من أعلام الفن والأدب والعلم فى مصر





احمد متوفى بك

صورة المستوحى الشارد اللب

امير البيان

إحتفَى التاريخُ بالسفرِ الجليلِ
وارتقى الراحلُ شأواً خالداً
يا أميرَ الشعرِ هل يأسى الذى
إنما الروعةُ فينا والأسى
مرجعُ الآدابِ من جيلٍ لجيلٍ
قد بنى منزله قبل الرحيلِ ؟
سامَ الأبطالَ فى المجدِ الأئيلِ ؟
مالنا نحو الناسِ من سبيلِ

« • »

بصكتِ الضادُ ، فهل بارقة
أم مضى العهدُ ودالتِ للبلى
إنه الموتُ تحدّى لغةً
فلحاً للموتِ مما آدنا
منك تهديا الى الصبرِ الجليلِ ؟
قوةٌ أوحى بياناً لرسولِ ؟
فى صميمِ القلبِ بالكلمِ الويلِ
ورثاءُ لبيانٍ مستحيلِ

« • »

مبدعَ القصةِ فى الشعرِ وما
نهضةٌ أجدتْ علينا مسرحاً
زدهى الآدابُ فى بافته
كان فى القصصِ لها ضوءُ فتيلِ
عربيّ اللفظِ والروحِ النبيلِ
بذلتْ فيها ازدهاراً بذبولِ

« • »

ذئ (كلوبترا) وما أروعها
أنصِفَ التاريخُ فيها وامُحَّتْ
قد تلالا فى سناها أفقُ
صورةٌ من مصر فى نشوتها
شاهدها الشمسُ والنيلُ ، وما
زهتِ الأولى على عرش (منا)
مجدُ العزةِ فيها والهوى
وترى الملكةَ فيها لبأةَ
(الحياة الحثّة) من ألحائها
لمحةُ الماضى وترجيعُ الهديلِ
لونةُ الدامِ وارجافُ الدحيلِ
زاهرُ المجدِ على العهدِ الطويلِ
تبعثُ الأيامُ من وادٍ ظليلِ
أصدقُ الأَشهادِ من شمسٍ ونيلِ
وجرى الثانى بماءِ سلسيلِ
والجنانُ التَّبتُ فى الخطبِ المهيلِ
تفتدى الوادى بآثارِ الأفولِ
ممتعةُ النفسِ وتأسا الخليلِ

وذو (مجنون) ليلي أثر
 رام (قيس) قرب (ليلي) ومضى
 يتلقى الوحي عن شيطانه
 يذكر (الفيل) وما أمتعته
 يملأ البید بها مقتحماً
 وهي تجزيه عن الحب هوى
 لكن العرف وما أنتجه
 منعها قرب (قيس) وقضت
 قطعة رائعة في فنّها
 قد تلتها درر منسودة

من حياة البدو مقطوع المثل
 في فناء من هواها وذوول
 فيجيد الوصف في الشعر الذلول
 من لقاء ورجاء يوم (غيل)
 عادة القوم ومرعى الأصول
 حازم العطف رحيماً بالعليل
 عبث المجنون من قال وقيل
 في هواه وقضى بعد قليل
 صورة البید وعادات القبيل
 كنت في إبداعها خير كفيل

« • »

والأغاني التي هذبته
 عزف موسيقى وسحر عجب
 يسلك (البيل) بها سيرته
 ها هنا شجوة وفي الدوح أسي
 وعيون ساهدات في الموى
 يلمح الفجر على هداتها
 فتواري لوعة الليل الى

برقيق اللفظ والمعنى الجزيل
 وسمو بقلوب وعقول
 بين شدو الطير أو بين العويل
 وهناك الوجد في القلب الكليل
 وعين ساهبات في سدول
 كبائن للاح من طرف كحيل
 أن توارى الشمس في اليوم التزيل

« • »

وترى (الببل حيران) به
 أسكرته منه أنفاس الرضا
 يلعب الليل به من كفن
 مال نحو الورى ما كنهه
 هام بالقرب فغنى طرباً

شفف المفتون بالورد البليل
 وسبته مجرة الخلد الأسيل
 ناعس الطرف إلى فرع نجيل
 وخز شوك أو جراحات نصول
 ثم ذاق الحنف في دمع الدليل

« • »

خطوات خالداً قد نضت
 عن نواحي الفكر أثواب الخول

وفنونٌ صعد الشعرُ بها وأصابَتْ منك إدواء الغليلِ

« ٠ »

تلك (شوقي) قلةٌ من كثرةِ
 رُوءٍ حافلةٌ أودعتها
 انتقيتِ الدرَّ في جوهرها
 فاسترخِ في جنبِ راضيةِ
 وضئيلٌ عُدَّ من ارثِ جليلِ
 حكمةُ الدهرِ واصحاحُ النقولِ
 وخلقتِ النَّبتَ في الأرضِ المعولِ
 بجوارِ الحقِّ مكفولِ القبولِ
 محرر فرير عبر الفادر



عرشه بنهر دم

ثُلَّ عرشُ القريض من أركانهِ
 وطوى الموتُ دولةً من بيانِ
 أيها الموت ! من نعتٍ ؟ رويداً
 حين قالوا : قضى أميرُ القوافي
 ولا روى النيل بعد شوقي حزناً
 وتخلَّى كسراه عن إيوانه
 لم يشدها الرشيدُ في بغداده
 كاد قلبي يكفَّ عن خفقانه
 حل يوم الحساب قبل أوانه
 قلبه لا يسيل من أجفانه

« ٠ »

فُجِّعَ الشعرُ بعده في ابن حجرٍ
 لالعمرى ، ما بات ينصف شوقي
 إن شوقي عنوان خير زمان
 ما وني في خطاه بل سار يقفو
 وكذا الشاعر الأريب تراه
 وأصيب البيان في سجنانه
 من يرى السابقين من أقرانه
 فاستبينوا الكتابَ من عنوانه
 عصره وهو آخذٌ بعنانه
 صورةٌ حيةٌ لأهل زمانه

« ٠ »

أُمّ الشرق أرهقت أذنيها
قلّ لهم: قد رماه سهم المنايا
بعد أن جاب شعره كلّ أفق
ربّ ركبٍ جدّا به، ربّ خدر
تستعيد الغناء من كروانه
وهو يشدو قال عن غصن بانه
وسرى كالنسيم في سريانه
دار فيه. على لسان حسانه



عمود غنيم

ربّ تلميذ قد أكبّ عليه
هو نجوى الخلى إذ يتغنى
هو ينبوع تستقى الوعظ منه
مثل اكبابه على قرآنه
وهو سلوى الحزين في أحزانه
مثما تستقيه من لقمانه

« • »

جاء شوقي فوجّه الشعر أنى
فكانّ القريض كان عيباً
ربّ حاكٍ أمدّه بأغانٍ
كلما مرّت الشبابة عليها
فكانّ الفؤاد إذ ذاك طير
أترام أقام في كل قلب
كم زمانٍ أعاده بعد طي
شاء كالفلك في يدي ربانه
وهو قد حلّ عقدة من لسانه
هى مثل النير في جريانه
حنّ قلبي فذاب في تحنانه
ذو جناحين ضل عن أغصانه
فراى ما استكنّ من أشجانه
فكأنى أعيش في ابتانه

لَكَاتِي بِخَيْلٍ قَبِيرَ جَاءَتْ
وَبَقِيسٍ أَمْسَى يَهُيمٌ بَلِيلِي
وَكَاثِي بِقَيْصَرِ الرُّومِ صَبَّأَ
وَكَاثِي أَرَى الْمَالِكِ حَوْلِي
فَأَذَلْتُ فِرْعَوْنَ فِي طَغْيَانِهِ
مَعَ وَحْشِ الْفَلَاةِ فِي قَبْحَانِهِ
لَاهِيًا بِالْعَرَامِ عَنْ سُلْطَانِهِ
وَفَتَى عَبَسَ فَوْقَ ظَهْرِ حَصَانِهِ

« * »

يَا حَيْطًا طَغَى عَلَى وَاصْفِيهِ
قَسَمًا مَا تَوَغَّلُوا فِيهِ لَكُنْ
مَثَلًا سَاحِلِيهِ لِلنَّاسِ لَكُنْ
لَبِيتَ شَيْطَانَهُ أَفَاضَ عَلَيْهِمْ
فَلَقَدْ كَانَتْ حِينَ يَرْنَى دَفِينًا
رَبِّ نَجْمٍ هَوَى فَلَمَّا رثَاهُ
فَكَانَ الْمَسِيحُ يَنْفُخُ فِيهِ
قَدْ تَحَدَّثَ الْمَصُورِينَ بِمَا لَمْ
يُبَيِّنُ يَهُوَّ الصَّمْتَ وَالصُّو
وَبَرَّاعَ لَوْ كَانَ فِي عَهْدِ مُوسَى
وَوَخِيَالَ إِلَى عَطَارِدِ يَسْمُو
وَبُحُوبِ الْخَيْطِ شَرْقًا وَغَرْبًا
وَزَيْجِ السَّتَارِ عَنْ كُلِّ صَدْرٍ
شَاعِرٍ لَمْ يَقِفْ بَابَ أَمِيرٍ
لَا يَقُولُ الْقَرِيفُ زَلْنِي، وَلَكِنْ
لَا رَعَى اللَّهُ مَنْ يَتَاجَرُ بِالشَّعْرِ
إِنَّ حَرَصَ الْفَتَى عَلَى فَنِّهِ مِنْ

« * »

مَاتَ شَوْقِي فِي سَبِيلِ الْمَعَالِي
لَيْسَ شِعْرًا مَا لَيْسَ يَنْحَنُّ الشَّاعِرُ
كُلُّ بَيْتٍ لَشَاعِرٍ قَطْرَةٌ مِنْ
مَاتَ شَوْقِي وَخَلَّدَتْهُ الْقَوَافِي
مَهْجَةٌ قَدْ أَسَاهَا فِي بَيَانِهِ
عَرُ لِحْنًا مِنْ قَلْبِهِ وَجَنَانِهِ
دَمُهُ قَدْ تَدَفَّقَتْ مِنْ لِسَانِهِ
فَأَطْلُوا عَلَيْهِ مِنْ دِيْوَانِهِ
مُحَمَّدُ غَنِيمُ

الفبيعة المخرجة

أَحْمَرَمِي المَوْتُ فِي مِصْرَ (شوق)
 لَقَدْ حَرَّمَ الشَّعْرُ قَرِيَّةَ
 فَن مَبْلُغِ الشَّمْسِ أَنْ ضَحَاها
 وَمَنْ مَبْلُغِ الزَّهَرِ أَنْ سَنَاها
 إِذَا لَبَدَتْ فِي غَدِ قِطْمَةٍ
 لَقَدْ كَانَ (شوق) يَصُوغُ ضِيَاها
 وَيَنْسُجُ أَبْرَادَهُ مِنْ سَنَاها
 وَكَمْ شَادَ (شوق) عَنِ الطَّيْرِ شِعْرًا
 وَكَمْ صَاغَ شَوْقٌ مِنَ الزَّهْرِ نَظْمًا
 يَرَى فِي الطَّبِيعَةِ وَجْهَ جَمَالٍ
 وَيَنْظُرُ فِي السَّكُونِ مَنْظَرَ حُكْمٍ
 وَيَبْحَثُ فِي مِصْرَ عَمَّا اجْتَلَاها
 فَأَمَّا عَنِ الخُلُقِ فَهُوَ رَسُولُهُ
 فَكَمْ صَاحَ فِي مِصْرَ (شوق) وَنَادَى
 وَحَثَّ عَلَى الْعِلْمِ فَهُوَ سِرَاجُهُ
 وَأَحْيَا لَشَبَابِهَا نَهْضَةً
 وَغَذَّى عَلَى الشَّعْرِ أَلْبَابَهُمْ
 فَإِنْ ذُكِرَ الشَّعْرُ أُلْفِتَ (شوق)
 فَكَمْ لِلْأَمِيرِ فَرَائِدُ عَيْنٍ
 تَقْصِي حَيَاةَ الْآخِرِ شِعْرًا
 يَشَاطِرُ (هُومِيرَ) نَظْمَ الْحَيَاةِ
 صَدَّى لِقَمِ الدَّهْرِ فِي الشَّرْقِ يَنْعَى
 فَرَائِدُ لَنَا يَسْنَى سَوَى أَنْ
 لَعَمْرُكَ مَا إِنْ وَفَيْتُ بِشَيْءٍ
 فَلَمْ يَوْفِ (شوق) سَوَى شِعْرِ (شوق) ١
 فَرَمَاتٍ عِبْرَاتٍ خَالِي

فَرَوَّعَ مِنْ مَوْتِهِ كُلُّ شَرْقٍ ؟
 فَأَظْلَمَ مِنْ نَوْرِهِ كُلُّ أَفْقٍ
 تَبَوَّى فِي سَوَادِ النَّوْرِ لَمَى شَقٍّ ؟
 عَمِلَتْهُ يَدُ الْمَوْتِ وَهَنًا بِحَقٍّ ؟
 مِنْ اللَّيْلِ تَوَفَّى عَلَيْهَا بِحَقٍّ
 وَيَتَشَلَّى بِهِ كُلُّ وَجْهِ وَعَنْقٍ
 تَعْسَى عَلَى لَا بَسٍّ مُسْتَحَقٍّ
 رَعْنُ مِزْهَرٍ وَمِثَالٍ وَ« رَقٍّ »
 يَهْبُ أُرْبَجًا عَلَى كُلِّ أَفْقٍ
 فَيَذْكِي عَلَى حَسَنَةِ قَلْبٍ عَشَقٍ
 فَيُخْرِجُ مِنْ صَمْتِهَا آتَى نَطَقٍ
 وَمَا ابْتَلَاها ، فَيَسْمَى ، وَيُنْقِي
 إِلَى الخُلُقِ يَصْلُحُهُ أَوْ يُرْقِي
 بَأَنَّ مَعَالِها عَلَى رُكْنِ حُلُقٍ
 وَقَادَ إِلَيْهِ الشَّبَابُ بِحِذْقٍ
 وَرَدَى عَلَيْهَا الطَّبَاعَ بِرَفَقٍ
 فَكَانُوا لِنَهْضَتِهَا أُنْسَ صَدَقٍ
 أَمِيرَ الْقَوَافِي جَدِيرًا بِسَبْقٍ
 تَقْيِضُ بِحُكْمٍ وَفَنٍّ وَذَوْقٍ
 وَتَحْكِي سَطُورَ الْأَوَالِي بِنَسَقٍ
 فَهَذَا بِشَقٍّ وَذَاكَ بِشَقٍّ
 وَيَقْضِي فَيُفْنِي ، وَيُطْرَى فَيَبْقَى
 أَشِيرَ إِلَيْهَا ، وَذَلِكَ طَوْقٍ
 فَلَمْ يَوْفِ (شوق) سَوَى شِعْرِ (شوق) ١

السَّمَرُ الفَنَى

في نظم شوقي بك

يقول الفاضل على محمد البحراوى مكرتير (جماعة الأدب المصرى) فى مقاله هذا المنشور فى العدد الخاص من « أبولو » صفحة ٣٩٨ : « وأذكر أن صديقاً من الأدباء الممتازين كان واضح الإعجاب بالمعنى الذى تضمنه البيت الآتى الذى نظمته شوقي على لسان فيس فى رواية مجنون ليلي :

كَيْلَى ، منادٍ دعا ليلي نَحْفَ له نشوانٌ فى جنباتِ الصدر عرييدُ !

وكان الصديق يلقي البيت إلقاءً بدعماً فذكره لشوقي وسأله عن ظروف نظم هذا المعنى الرائع . فاهترّ شوقي للبيت لدى سماعه اهتزازنا له وخاص فى لجّة من التفكير أذهله عن سؤال الصديق لحظّة . فلما انتبه وذكر السؤال بادر الى الجواب ولم يكن إلا كلمة واحدة : « لا أدري ! » قال الكاتب : « وهذا حقٌّ » ، فان شوقي لم يكن يدري كيف هبط هذا المعنى عليه ، فهو وحى العبقريّة !

ثم أشار الكاتب الى مقالى الذى نشره « المقتطف » عن شوقي رحمه الله وزعم انى وُفِّقَتْ فى هذا المقال الى حدٍّ لم يكن ينتظر من أحد شعراء المدرسة القديمة... قال : « ولكن ثمة مسألة جديرة بالبحث : تلك هى إعجابه ببراعة شوقي فى استخراج المعانى وتوليدها من معانى غيره من الشعراء المتقدمين أو أخذه على شوقي عدم توفيقه الى ذلك » . ثم تفضل علينا حضرته بثناء عظيم هو أن نصيبنا من الروح الفنية محدودٍ فى رأى حضرته ، وكان يستطيع أن يقول إنه لا نصيب لنا من هذه الروح . ثم زعم ان الشعر الفنى لا يجرى عليه ما يجرى على سائر المنظوم من أقيسة التوليد والاستخراج ، إلخ .

وكان الكاتب يذهب الى مناقضتنا ويحتج ببيت شوقي الذى هبط عليه وحى العبقريّة ، لأن هذا الوحى فى رأيه يجعل المواقف متشابهة فى الحياة . وأظنه لو سئل مثلاً على ذلك لقال : كما يشابه الناس فى الأكل والمضغ بأسنانهم وأضراسهم الطبيعية أو الصناعية ... فلا يقال إن أحداً قلّد أحداً فى ذلك !

ولكن ماذا يرى الكاتب إذا قلتُ له إن شوقي لم يصدق فى قوله : « لا أدري ! »

وإن الكاتب نفسه لم يصدق في قوله : « وهذا حق » كان شوقي لم يكن يدرى الخ...؟
 أن شوقي كان يدرى نغديع سائله ، وإنك أنت لم تدر نغديعت قراءك ، لأن ذلك
 المعنى الذى تقول إنه رائع وأنه وحى العبقريّة وهو قول شوقي ،
 كَيْسَى ، منادٍ دما ليلي نغف له نشوان في جنات الصدر عريدا
 هو بعينه قول المجنون :

دما باسم ليلي غيرَها فكأنما أطار بليلى طائراً كان في صدرى
 وبيت المجنون أشد امتلاءً بالحسن وأبداع تصويراً للمعنى وأسلم في عباراته من
 التكلف وأبعد عن التلفيق الذى يجعل القلب نشوان عريداً كأنه ليس في أضلاع
 صاحبه بل في حانة بولاناكى ...

وفي بيت شوقي غلطة محوية يجب أن لا نخفى على أيّ أديب ما

مصطفى صادق الرافعى

(منشتر مختارات أخرى من المراثى والدراسات في العدد الآتى)





النأى المحترق

كم مرقى يا حبيبي	والليل يغشى البرايا
أهيم وحدى وما فى الـ	ظلام شاكٍ سوايا
أصير الدمع لحناً	وأجعل الشعر نأيا
ما أتمس النأى بين الـ	منى وبين المنايا
أظل أطلب منه	سلوى تبلّ صدايا
وهل يلجى حطام	أشعلته بجسوايا
النار توغل فيه	والريح تذرو البقايا
ما زال يشدو حزناً	مرجماً شكوايا
مستعظفاً من طوينا	على هواه الطوايا
حتى مرى لى خيال	عرفته فى صبايا
أدنو إليه وتدنو	لنفره شفتاى
إذا بحلم كذوب	واستيقظت عيناى
ورُحْتُ أصنى وأصنى	لم ألف إلا صدايا

ابراهيم ناجى



الامل الطامح

أبها الهاوى الى وادى الفناء أمل المعمول في واديت طامح
شدت صرحاً من تمنٍّ ورجاء فاذا صرحت تزدوه الراسخ

كيف بالعيش اذا ضاع الأمل ؟ اسبح يا نفس في أريج اخیال
لا تقول «ليس» بل قولى «لعل» وتعالى نند اليأس تعالى

لكأننى قتُّ أجتاح الجبال أو تعلقت بأسباب القصر
أوطلت الدفة في قطب الشمال وافقدت الشمس في وقت السحر

لا لعمري ! أنا ما رمت محالاً خير أن الناس في الدنيا طامح
كلفتنى بسطة العيش ابتداءً وأديم الوجه خال لا يساغ

ليس أغلى من إبائى في يدى فليمد الدهر للباقي يديه
أنا لا أطلب غير القوت شيئاً وإذا ما عز لا أبكى عليه

ها هو العالم من عيني قريب غير أنى لى دين ودين
فكأنى فى الورى خلق مغرب أترانى لست من ماء وطن

محمود عظيم

قصة العين

يَهْلُ الوليدُ مَهْلُ القمرِ
لَقَدْ كَانَ فِي الْغَيْبِ رَيْبَ أَبِيهِ
وَقَدْ كَانَ فِي الْقَلْبِ حُلُوَ رَجُلٍ
تَجِيْشُ الْأَمَانِي عَلَى ذِكْرِهِ
إِذَا صَاحَ فِي الْبَيْتِ هَزُّ صَدَاهُ
كَأَنَّ صَدَاهُ صَدَى الْعَنْدَلِيبِ
مُيَهَّرَجٌ مِنْ غَيْرِ مَا كَلْفَةٍ
فَيَجْعَلُ مِنْ بَيْتِهِ مَسْرَحًا
فَتَلْهُو بِهِ الْأُمُّ حِينَ الْفَرَاغِ
فَلَوْلَاهُ كَانَ الْفَرَاغُ مَسْرَعًا
يُوحِ أَبُوهُ وَفِي جِيدِهِ
فَمَا هُوَ إِلَّا عَنَاقٌ لَذِيذٍ
تَذُوبُ الْهَمُومُ عَلَى قَبْلَةٍ
وَتَصْفُو الْحَيَاةُ عَلَى بَسْمَةٍ
وَتَذُكُّو الْحُبَّةَ فِي نَظَرَةٍ
وَلَكِنْ — سَبْحَانَ رَبِّي — إِذَا
فَهَذَا الَّذِي يَسْتَدِرُّ النِّعَمَ
إِذَا صَحَّ طِفْلُكَ أَصْبَحَ نَفْعًا
فَأَنْتَ الَّذِي دُونَهُ قَدْ غَدَا
إِلَى أَنْ يُجِبَلَ فَأَنْتَ عَلِيلٌ
تُودُّ لَوْ أَنَّ الَّذِي سَاءَ
وَيَا رُبَّمَا كُنْتَ ذَا شَقْوَةٍ
وَتُؤْزَرُهُ بِالَّذِي كُنْتَ قَدْ
تَمُوتُ لِيَحْيِي ، وَتَشْقَى لِيَبْقَى
تَرِيدُ الْخُلُودَ بِرَغْمِ الرَّدَى

فَيَجْلُو سَنَاهُ ضِيَاءَ الْبَصَرِ
فَمَا بَيْنَ أَنْتَى وَبَيْنَ ذِكْرٍ
فَأَصْبَحَ فِي الْعَيْنِ مَجْلَى النَّظَرِ
وَيَحْلُو عَلَى شَفْتَيْهِ السَّمَرُ
جَوَانِبُهُ كَاهْتِزَازُ الشَّجَرِ
إِذَا الْعَنْدَلِيبُ شَدَا فِي السَّحَرِ
فَيَضْحَكُ غَيْرَ النَّفُورِ الْحَجَرِ
فَفِيهِ «الْكُومِيْدِيَاءُ» وَفِيهِ الصُّورُ (١)
كَلَّمَهُ الْوَلِيدُ بِضَرْبِ الْأَكْرِ
وَكَانَتْ حَيَاةُ الْبُيُوتِ أَمْرًا
حَبَالُ الرِّزَايَا عَلَيْهِ تَزُرُّ
يَحُلُّ عَرَاهَا كَحُلِّ الشُّعْرِ
مِنْ الْفَمِ حُلُوُ اللَّحْمِ وَالْأَشْرُ
تَضِيءُ دَجَى النَّفْسِ إِذَا تَعَتَكَرُ
مِنْ الْعَيْنِ أَنْسَانُهَا وَالْحَوَرُ
حَبَا الشَّهْدِ فِي النَّحْلِ أُعْطِيَ الْإِبْرَا
لَأَهْلِيهِ يُوْرِي لَهْمَ بِالْشَّرِّ
وَإِنْ هُوَ مُضَرٌّ فَذَاكَ الضَّرَرُ
عَلِيلًا إِذَا اعْتَلَّ مِنْهُ مُظْفَرُ
وَحَتَّى يَنَامَ فَأَنْتَ السُّهْرَا
يَسُوءُكَ وَهُوَ صَحِيحٌ مُبَسَّرُ
وَطِفْلُكَ لَا يَسْتَيْنِ الْخَبْرُ
تَضَنَّ بِهِ عَنْ جَمِيعِ الْبَشَرِ
سَعِيدَ الْفُؤَادِ قَرِيرَ الْبَصَرِ
فَيَحْمِلُ طِفْلُكَ مِنْكَ الْإِثْرُ

الآمال الخادعة

إني أرى الآمالَ لوحةَ راسمٍ ..
 زبدته من الأمواج يعلو في الدنيا
 هاتِ الكؤوسَ نَعْبُءُ مَخْبِئاتِ ..
 فأصوغ مما أحسَى شعراً الأسمى
 وَاسْحُ بالدمعِ الثمينِ ، وليس لي
 مُنْحَى فَتُمَحَّى صفحةُ الرسامِ ..
 كالآلِ يبعد باقتراب الظامي
 ذكرى الشبابِ وخمرة الأحلامِ ..
 وأردد الأوزانَ من آلامي
 أملٌ سوى أملٍ يزيد سقامي
 حسن محمد محمود



في القرية أو أبناء الطبيعة

رونق شعاع في الثرى وعلى الروضة لطف من السما مسكوب
 ما أرق الأصيل سال بشفا
 في شعاع منه الفضاء الرحيب
 كل شيء تحت السماء بلون
 شفق مودته مخضوب
 وكان الآفاق تحتضن الأثر
 ض بأصالحها اطار ذهب
 آن من بعد برهة منهوب
 متع العين ان حسنا تراه
 ض بكف الدجى أخيد سليب
 والذي يخلع الأصيل على الأثر

منظر للحقول إذ تشرق الشمس
ولقد هزنى مسيلٌ غديرٌ
يظهر الشيء ضده وتجارى
وكذاك المرعى الخصب يجلّى
سُ جيلٌ وإذ يحين الغروب
وعلى جانبه روضٌ عثيب
بسواها محاسنٌ وعيوب
ه الى الناظرين مرعى جديبٌ

« ٠ »

ثم دبّ المساء تقدّمه الأظيا
وغناء يتلو غناءً ورعيا
يحبس العين لا انتشار الدياجي
شفقٌ رائعٌ رويداً رويداً
وترى السحب طيةً تلو أخرى
وتراها وشعلة الشفق الأح
كزماذٍ خلاه وانزاح عنه
رُ مرعوبةٌ وريحٌ جنوبٌ
نُ بقطعاتهم تضيق الدروب
في السما منظرٌ لطيف مهيب
تحت جناحٍ من الظلام يذوب
قد أجيد التنسيق والترتيب
حر تبدو اثناءها وتغيب
قبسٌ وسط غابة مشبوبا

« ٠ »

ثم سدّ الأفق الدخانُ تعالى
انه يبعث الفراهة والأث
يعرف اللقمة الهنيئة في البيوت
برهة رينما انقضى سمرٌ تق
واستقلّ السرير أو حرمة القـش
سكنت كلُّ ناقة واستقرت
واحتواهم كالموت نومٌ عميقٌ
ولقد نخرق الهدوء شويّاتٌ
أو نداءات حارسٍ وهو في ال
أو صدى طلقة يبيت عليها
من بيوت للنار فيها شوب
سَ لقلب الفلاح حين يؤوب
ت مجدٌ طولَ النهار دؤوب
طرٌ لطفاً أطرافه وتطيب
شريد استراحة متعوب
واستقر الأسماع حتى الديب
وتغشاهم سكوتٌ رهيب
وديكٌ يدعو وديكٌ بحبيب
أشباح يبدولعينه ما يريب
أحد الجانبين وهو حريب

« ٠ »

ترك الزارعُ المزارعَ للكلب
شامخٌ كالذي يناط به الحـكم
ان جهد الفلاح خفف عنه
فأضحى خلاهنٌ بحبوب
له جيئة بها وذهوب
جهدهُ فهو مستكنٌ اديب

وهو في الليل غيره الصبح وحش
 فاحص ظفره ونابيه، أحلى
 انه عن رعاية الحقل مستو
 وكثيراً ما سره انه را
 ليرى السيد الذي ناب عنه
 ولكيلا يرى مساحة منه
 هائج ضيق الفؤاد غضوب
 ما لديه اظفاره والنيوب
 لـ وفي ترك أمره معتب
 ح جريماً ورأسه مشجوب
 ان حيوانه شجاع اريب
 فيختار غيره وينيبا

« . »

للقريات عالم مستقل
 يتساوى غروبهم وركود النفس
 كطيور السماء همهم الا
 يلحظون الأفق أنا فأنا
 أترى الجو هادئاً أم عصفاً
 ان يوم الفلاح مهما اكتسى حسناً
 وهو بالغيم يخلق الأفق والقلـب
 للقري روعة وللقرويين اذا صاب ارضهم شؤبوب
 تبصر الكل ثم حتي الصبايا
 يفرح البيت انه سوف تمسى
 ويرى الطفل ان حصنه إذ
 اذ كياه عيونهم تسبق الالسن
 والذي يستمد من عالم القر
 مطمئنون يحملون بأن الـ
 لا يطيرون من سرور ولا حز
 هو عن عالم سواء غريب
 حد زرع يرعونه وحبوب
 ضحكهم طوع أمرها والقطوب
 اتصوب السماء أم لا تصوب
 نأ بغير الغيوم يوم عصيب
 جبيل في عينه محبوب
 فوق سياتهم هناك وطيب
 بقرات فيه وعثر حلوب
 يخبب الوالدان ثوب قشيب
 ن عسا ترومه وتجب
 ية وجباً وعيشة للبيب
 خير والشر كله مكتوب
 ن شعاعاً لانه محروب

محمد مهدي الجواهري



وصف ممثل

مثل الوجد بيننا والشجونا وأرانا من الحياة فنونا
ودعانا ونحن شئ فسوت آية منه بيننا أجمعينا
فاذا الكل هادئا أو صخوبا واذا الكل ضاحكا أو حزينا
صورت للزمان جددا منها فاستعارت من فته تلونا



محمد طاهر الجبلاوي
(برتبة الفنان صلاح الدين طاهر)

ومعانٍ له تمثل فيها لم تغادر شعورنا المكنونا
لست تدري أمسرحٌ يستبيننا أم حياة في مسرحٍ يحتمونا ١٢
وقصاتٍ له تملكتُ اللب حسينا الخيال فيها يقينا ١

إيه يا منطقِ الفنونِ شهدنا يدعَا منك لم تزل تشجينا

ووعينا خلاصاً ودروساً
فكأنّ الأيام بين يدينا
وكانّ القلوب ألقت قياداً
صرخة المستجير في الروع كدنا
وأنيّن أخذت فيه علينا
ذلك الشعر غير اني أراه
رائحاً غادياً على مسرح والفن
تعلأ النفس روعة وحنينا
مائلات أحداثها والسنينا
لك في ذلك المجال مكينا
ترامى وراءها منجدينا
سبل الحس فاستطبنا الأنيّن
تعلأ السمع روحه والعيونا
يبث الحياة كالسحر فينا

محمد طاهر الجبوري



سينا

(كما رأيته)

جبلٌ نأثره ميطلٌ على البحر
قد رأيناه يستضيء من الفجر
تراءى خلاله لمعات
قد جلوانه في الصباح جيلا
عبرت ماءه « لا مارتين » تمشي
سر كنسر ميطلٌ من عليائه
سر فيلتي عليه بعض ضيائه
كالشعاع المشيم حين استوائه
كيف يبدو لنا جمال مسائه
في هدوء الخليج لا ضوضائه

« . »

هي دنيا من الحياة وعيش
قد أتيت لنا حظوظ فكنّا
جبلٌ شامخٌ أطلّ على الأر
يتعالى على البسيطة كبراً
أدركتني على السفين حظوظ
وصفا جوّد فكان كقلبي
قد ظفرنا بحسنه وروائه
أسبق الركب في مراكب مائه
ضٍ وفاض الغمام فوق سمائه
كتعالى العظيم في كبريائه
من سنا صبحه وطيب هوائه
في نقاه الهوى وحسن صفائه

محمد عبد الفتاح

اكسز — انجلترا



القلب الرأيم

ياموحي الشعر جَمْعٌ من شوارده
ووقعتها على أوتارها نغمًا
ومرث النسمات الهائمات به
على الحى فلانَ الجوّ آذانًا ۱

« . . »

ياموحي الشعر ، قلبي طاف في كلي
هي الحياة التي أرسلتها نفسًا
فهل من الصعب أن يرتدّ لي نفسي ؟

« . . »

يغمض ليطلق منه اليأسُ أجفانًا
ساعات حزنٍ ، ولكن طار جذلانا
آنا . . . ويرسل سدوا مطربًا آنا
أطرافه من نواحي الأرض أوطانا
حتى م ياوحي يبق القلب هيمانًا ۱
في الجوّ يحمل من دنياه ألوانا
ولم أزل أنا فوق الأرض حيرانًا ۱
ما يملأ النفس إيمانًا وسلوانًا ؟
بعضًا من الوتر الحساس وجدانا ؟

« . . »

يا مؤحى الشعر، ناج القلب إن له لداذة تتجلى فيه تبياناً
بلذته أن تناديه وتنفسه ما كان يسمع فى الأحلام أحياناً
مسره لأمم الصبر فى



مناجاة

يا مَنْ أنانى طيفه فى المنام
لكننى آلمته بالسلام
الله فى صبب غداً للسقام
ألفت عهدى للهوى والوداد
ألقاك فى الأحلام رغم البعاد
يا من أراه دائماً فى الخيال
حتى اذا طالبته بالوصال
ومن غدت لقياء عين المحال
هل من لقاء بعد هذا الجفاء
هل اغتدى فى الهجر رهن الشقاء
يا من له فى عقلى الباطن
لا تحبنى فى عيشى الآمن
يا حبذا لو صح يا فاتنى
إن كنت لا ألقاك يا هاجرى
هيات أن أنساك من خاطرى
يا من له فى القلب حب عميق
ومن له كالرمح قدس رشيق
ومن له قلب رفيق شفيق
يا ما لك قلباً غداً فى التبايع
إن كنت لا تبغى سوى الانقطاع

يبدى لى الاعذار عن بعده
إذ زاد طول النأى عن حده
نهباً وطال السهد فى وجده
يا هاجرى فى بئمه النأى؟
فاسمح بوصول منك للرائى
محلماً فى وده الصافى
ازداد هجرأ رغم إلحافى
ولم يرم فى النأى انصافى
فالنأى سيف حده مرهف
وأنت نعم المشفق المنصف؟
طيف أراه دائماً فى المنام
ولا تكن لى كالسحاب الجهام
حللى وأضحى الود رمز السلام
فى يقطى فالنأى صعب أليم
وطيفك المحبوب بادر مقيم
ومن له فى الحسن وجه جميل
ومن له طبع كريم نبيل
هل من لقاء أو وصال قليل؟
ولابساً تاج الهوى والعفاف
عنى فحى ليس فيه الحراف

منولى نجيب

لحد الحب

يا مهد الحب أيا مهد
وغدوت لذكراه طقلا
أفقرت من الآمال ومن
وجرى عمرى فى الحزن فما
وشبابى جذوته خدت
يا مهد الحب أيا مهد
هل ترجع أيام سلفت
وحبى يصدقنى وعدة
والزهر يفتح عن طرب
ونسيم الصبح وبهجه
أين الاحباب فانهمو
ومضت أيام وفؤادى
وجرت دنياى بصحبته
ودفنت الحب وأحزنتى
ونسيت الحب وبهجه
لا بد لمن ينساه العمر
ويئسنا من تلك الدنيا
وعرفناها إن أبصرنا
متناقضة لا يأمنها

أصبحت على زمن لحد
يجرى دمعى أبداً عنده
نور كم أذكرنى عهده
أستطيع وقد ولت ردة
لا أكابد من شئ برده
لم تبق لنضرتنا جد
أم هى ليست بالمرتدة
فيها أو يخلفنى وعدة
فالنحل جنى منه شهدة
وغروب الشمس وما بعده
تركوا من يهوام وحده
ما ذاق بها الا وجده
فلما خيل ولها عده
يوم ابصرت به لحد
يا مهد الحب أيا مهد
له من يأمن لا بد
من لين فيها اوشدة
خيراً أبصرناها ضده
إلا من سلمها رشدة

عثمان ملى



سراب الامل^(١)

قد بكينا على هوى وأمان
وأرى طالق الرجاء بكفى (م) هباء ، لم أنل منه شيئا
آه... لو تغسل الدموع جراحا
لفسها الدهر في حنادس يأس
عاجتها الأقدار نشرأ وطيا
آه... لو ينفع البكاء شجيا
لا أرى للمنى بصيصا مغيبا



نوفيق احمد البكرى

وأمد الكفين ، أحسب أنى
واخلد الأشباح تجرى أمامى
ظلمات يحجبون وهم خيالى
أين... لا أين - لليقين سبيل؟
واجدته فى الظلام منها خبيثا
صورا من منى خلقا زربا
ان يرى بينها طريقا سويا
قد ضللت الصواب شكاً وعيا

(١) الى صديق الاديب محمد رشاد رشدى القصصى الثانى. والثاقد المحدث فهو اعرف الناس بطروف هذه القصيدة .

وهوأي الطهور لم يَعدُ نفسي شاب من خيبة الصدود فتياً
والأمانى الحسان كالنغم الحلا—وإذا ضاع في الرياح ذريعاً !

« . »

فاملئى كأسك الدهاق وهاتينم—، أروى بها فؤاداً صدياً
واتركى فى قرارها قبيلات خالد بردهن فى شفتياً
فاذا الموت ضمنى فى فناء رحمة ما لقيت رَوْحاً ورباً
كلما رمت للهناه شراباً سقطت كأس نشوتى من يدياً !

توفيق الصهر البكرى



حب وأمل

أعندك أن لى قلباً يذوب وأنى رغم ذلك لا أتوب ؟
وأنى قد دعوت وُحْ صوتى وأنك لا ترق ولا تحجب ؟

« . »

فؤادى - لا رأيت جوى فؤادى - جريح ، ظامى ، عانى ، سليب
يشيب بعض ما ألقى البرايا فهل أغراك انى لا أشيب ؟
طبيبي أنت يامر اعتلال ومن عجب يؤرقنى الطبيب !
كتمتك ما يلاقيه فؤادى فحدث عن تألمه الوجيب
فكنت إذا كبحت جاح شعرى رأيت الدمع عن شعرى ينوب
إذا أخفيت ما بالقلب حيناً اذاع لهيب مهجنى اللهب
فواقلباه من قلبى وعينى يصب من الدواهى ما يصبب !

« . »

ذنوبى أنى قد ذبت وجداً وهل حببك ياروحى ذنوب ؟

فكم حركت أشعاري فطاشت سهامُ تصبّي وهوى النسيب
سهامي وهى ألفاظ جفاء وسهمك وهو قتال مصيب



طاهر محمد أبو فاشا

تغيب وأنت ثاور في فسّوادي حبيبي من يغيب ولا يغيب
يقدمني له حبٌ صدوقٌ ويفرني به أملٌ كذوبٌ
طاهر محمد أبو فاشا



الامل في الارجوه

أذننتي بنواها وتمادت
ليتها حين أتاحت لي هواها ما أتاحت!

« ١ »

ما دعا البلبَل يعترض عن الأيكِ مكانا ؟
ما ننى العصفور عن وكر يرى فيه الأمانا ؟

ما نهى النحلة عن زهر دوت فيه زمانا ؟

ما عسى راب ملاكى
فى وثائى ؟
العللى كنت أدعو لهلاكى
بولائى ؟

« . »

اذكري الليل ونحوانا عن العهد العتيد

اذكري النجم ومسرانا الى وادى الخلود

اذكرى الورد وما أدت رسالات الورد

اذكرى حلوة الاملانى
اذكرينى ؟
اذكرى وصفك فى عذب الافانى
وارحمينى ؟

« . »

هل تتجددين فتحمين من القلب الرجاء ؟

أو تعودين تعيدين الى النفس الصفاء ؟

أحفظت العهد أم صرت من الحب خلاء ؟

أنصنى دمع عيوى
برضاك ؟
واسمعى فى زفرة القلب أنينى
من جواك ؟

« . »

لكأننى قد تناسيت مع الحب الدلالا

إن للدلال من الإذلال بالمعبر نكالاً

فعساها الآن تسبدل بالنأى وصالاً

وكفانى ما مجنت
وكفاها ؟
ليت آمالى تداعت أو تظلت
فى حماها ؟

محمد فريد عبد لقادر



زهرة في حديقة

زهرة من فائنات البشر
أولعت بلجني جنى الزهر
هل شمتنا من شذاها
وهي ملء العين ملء الفكر ؟

طالعت في زهرها صورتها
ما ترى الزهر علا وجنتها
فعدت في الروض من أنضره
فتنة في الكون ما أثبتها

هي تجني من زهور وورود
ومانا في ورود بالحدود
منعنا سطوة الحسن جناها
أكذلك العدل يزين الوجود ١٢

أنت كالروضة والروض كريم
بنتفح العطر شفاء للسقيم
فليكن يا حسن جود وسخاء
لحبيب في حى الحسن يقيم ١

نحن جُدتنا بقلوب ودموع
قدمت للحسن قربان الخسوع

غير أن الحسن ما قدّرها
رحمة الله لقربانٍ يضيع

رأفة بالقلب ، . يكتفى ضجرى
وارحمه مثل ذاوى الزهر
عطفك السامى وما أنبسله
أنعش الزهر ببعض النظر

محمد أحمد محبوب

ام درمان — السودان



قصر معطل

لمن القصر غارقاً فى الظلام
بين دوح يُخال أشباح جن
يصدّم الرّيح فى سراها فأتد
ونباح الكلاب تحميه . ليلاً
هى مكانه وقد زح السكا
ما ترى فيه من سراج وإن كا
كسفين رست ببحر طامى ؟
قائمات بين الثرى والغمام
مع الا أنينها المترامى
حبذا الكلب فى الدجى من حامى
نُ عنه فى غابر الأيام
ن من النجم فى سراج سامى

قال لي صاحبي وكانت دليل
ها هنا مربط الخيول ولا خيل
وعرين للسمع لا سبع فيه
ثم هذى حظائره تَطْلُعُ الأَزْ
وهنا كان للفجواني غديره
وإثباته اليه فوق أراجيه
قلتُ حسبي الذي أرى قال بل دء
ثم أسري بنا إلى حيث تسري
في عراش من الكروم دوان
وتماثيل تحسب الروح فيها
وقباب يدور من حولها الما
وخسود جلا الثقاب عليها
غرفة أصبحت ملاعب للجن
خَلَعَ اللَّيْلُ والخراب عليها
قلت هذا النعيم اجمع يا قو
أفرجوا عنه يظفر الناس منه
كيف يَمْضِي هذا النعيم هباء
أفريقي معطلا مثل هذا القصر
مَنْ تَرَى رَبَّهُ وكيف تولى
فيل هذا المترف قد بناه
جامعاً فيه للسعادة أسبا
ثم زالت نعماء عنه فلم يلب
قلت : إن الشقاء أحذق من أن
وهو إن يُزْمَعُ الإغارة فالفنة
قل لمن يحسب السعادة رهناً
إنما هذى السعادة حق
غاب هذا الضمير في ثوب ملك

بين تلك الدبوب والآكام :
وهذى منازل الخلد
وبروج الحمام دون حمام
هارة قبل الألوان في إرغام
يتيمم منه للاستحمام
ح أقيمت عليه في إحكام
نى أريك الغلو في الأحلام
رَبَّةُ الشَّعر بالخيال النامي
بين وشى الورود والآكام
وتراها جديرة بالسلام
كما دار طابده بالمقام
معجزات من ريشة الرمام
وكانت ملاعب الآرام
وحشة الدور شئدت من عظام
م ، سجيناً هنا بلا أجرام
بالذى يشتهون من أوهام
بيننا بعضه مُمْنَى أقوام ؟
والكوخ مُتَّخِمْ بزحام ؟
عنه في غير حسرة وملام ؟
لمناع محلل أو حرام
بأ يراها خليفة بالدوام
ث به غير لحظة كالنمام
مُتَّقَى بالقصور والآكام
رُ أسير له وفرخ النعام
بخطام : اكبرت شأن الخطام
لضمير في راحة وسلام
أو بثوب القصاب والفحام
محمود عمار

عاصفة في سكون الليل

أشرق كالصبح غراء الجبين
واطلعى في ليل حزن كوكباً
واطرحى في قفر عمرى زهرة
وابسى تبسم لنا بيفض النى
واهتنى تستيقظ الروح التى
وانثري نورك يهدى العالمين
تعصبنى من ضلال الماشقين
علها تنمو وتزكو بعد حين
واضحكى تضحك لنا غره السنين
طلالما غنتك باللحن الحزين

« • »

ها هو الليل كما كان بدا
هيكلاً الأحران^(١) في مذبحه
رتل الشمس^(٢) فيه لحنه
عطره^(٣) أحران أزهار الربى
ومسرى النسم فى أحشائه
كل شئ هان فى شرع الهوى
يحمل الحزن قلبي والحنين
قرّب العشاق قربان العيون^(٤)
وصدى رتيله هذى الشجون
ونداه عبرات البائسين
مهج ذابت وأرواح فنين
ياملاكى ، والهوى ليس يهون !

« • »

لم ير الليل سوى بنت هوى
لبست فى بدنه ثوب الهوى
قرأت ما ستعانى فى الجبين
وبأخراه ثياب النادمين !

« • »

وعميد بات مطوي الحشا
قام فيه مثل طيف غابر
فى سكون الليل مبجوح الأئين
وكأن الليل محراب القرون !

« • »

ومغن غلب الحزن على
ليس يدري فكره ما لحنه
وتر الهوى لديه والمجون
وهو رجع السحر من ماض شطون !

« • »

(١) الهيكل العبد والمراد بذلك الليل . (٢) قربان العيون الدموع والنوم . (٣) المراد بالشمس هنا الموت . (٤) أى العطر الذى يلفه الليل هو احزان الازهار .

وأليفٍ سامر الليل على ذكر عهد من عهود الغائبين
كلهم خفّ... ولم تبق سوى ذكريات أرعشت أفقَ الجفون

« • »

أيها الليل أتينا نفتكي فاستمع شكوى الحزاني المتعيين
هدّنا الحزنُ ، وأضنانا الأسى ويرانا الوجد في دنيا الشجون
قد شكوناك وجفنا نشكى لك شيئاً في خيال الذاهلين

« • »



محمد عبد المطلب المعشري

اننى يا ليل أحكى غسوةً فبيتك فيك على مرّ السنين
واستحالت في البلى قبرة تتغنى في دجى وادي المنون
إننى يا ليل أحكى حزمةً من شعاع في سماء الحالمين^(١)
ضممتها لمحوك فكره هائل أزعج الأرباب بين النافرين

(١) لان الاحلام ترسم الاشياء أجمل من حقيقتها .

واستحالت عندها من غضب زهرة في طالم غير مبين
تنفخ الموت ... وتدل عودها نحو أشباح المنايا العابرين

« • »

إننى عاطفة قد غالها منك فكره طبه الموت دفين
حاولت تعرف أسرار الأسمى منك يا ليل وأسرار الأئين
فاستحالت جدولا تعبته فزعان الموت ليلًا في سفين^(١)

« • »

هــ هذه أغنيتي رتلها لك يا دنياي في دير السكون^(٢)
لحنها أنت ، وحزني وقعها ونذير الموت بعض السامعين
لا تلوئى ما بها من حزن إنما الأحزان موسيقى الحزين
أعذب الألحان لحن أفرغت فيه أنات الأسمى طي الحنين
عاقبتني في الدجى ... اقتربي اقتربي
قربى خدك ... ضمني إلى صدرك الخاني ... التي هذا الجين
أركبني فيك أفنى مثلما فنت في الله روح الناسكين

« • »

إنما نحن كركب ضلّ في تبه صحراء بقوم تائهين
قد نسينا كل ما كان لنا وتركنا في غدير ما سيكون

م. ع. السامسرى

كلية الاداب بالجامعة المصرية



(١) المراد بهذه التشبيهات تفسير ما تلاقيه روح الشاعر من حزن وآلم في الحياة .

(٢) دير السكون هو الليل .



﴿ صفاته ومميزاته ﴾

يمتاز الشعر الغنائي بكونه سهل الميزان سلس الأسلوب قوى المعنى يمكن فهمه بسهولة . ويجب أن يكون هذا الشعر خلواً من كل تعقيد لفظي أو معنوي حتى يمكن فهمه بمجرد سماعه .

ولا يجب أن تكثر في الشعر الغنائي الجمل الاعتراضية ، فقد تكون هذه الجمل جميلة في الشعر غير الغنائي إذا وضعت في موضع حسن إلا أنها في الشعر الغنائي كثيراً ما تكون سبباً في عدم فهم المعنى وخصوصاً إذا لم يكن للملحن أن يتحاشى ذلك أثناء تلحينه .

وإن الاكثار من الاقتباس والاستشهاد بالحكم لهُو من أصعب الأمور على الملحن — إذا أراد إبراز المعنى — وقد سئل الموسيقي برنارد عما يصعب عليه تلحينه من معاني الشعر، فقال إن معاني الشعر عنده كلها سواء ، أما ما يصعب إظهار معناه في التلحين فهو استشهاد الشاعر بقول مأثور .

وأحسن الشعر الغنائي ما كان طويل المد قصير المقاطع حتى يسهل للملحن أن يطيل في النغم من غير أن يضطر إلى تجزئة الجمل فلا يضيع المعنى .

وقد كتب أحد الشعراء في المجلة الموسيقية التركية في السنة الماضية نبذة عن الشعر الغنائي ذكر فيها أنه لا يمكن تلحين أى شعر إلا إذا كان غنائياً . وقد حكم هذا الشاعر على الشعر غير الغنائي حكماً قاسياً — وأنه لمن الأسف أن نسمع مثل ذلك من كثير من الموسيقيين المصريين في العصر الحاضر — فليس معنى كون الشعر غير غنائى أنه لا يمكن تلحينه . فوسيقى الألفاظ موجودة في كل شعر، وبدلنا على ذلك ما نسمعه في كل يوم في المسارح والابهاء من الاشعار الملحنة التي لا تمت الى الشعر الغنائي بأية صلة . ففي مقدور الملحن أن يجعل من الشعر غير الغنائي أغنية

جيلة . وقد لحن الموسيقار محمد عبد الوهاب عدة قصائد غير غنائية ومع ذلك فقد أخرجها إخراجاً بديعاً . وليس الشعر فقط هو الممكن تلحينه بل قد تلحن النثر أيضاً ، وقد لحن الموسيقار حسين صالح قطعة نثرية تلحيناً يشكر عليه . وليس الموسيقار حسين صالح بأول من وضع لحناً لنثر بل إن المرحوم جاليو الموسيقى الهندي وضع لحناً لقطعة حماسية نثرية سنة ١٩٢٥ فكان أول لحن لنثر بعد العصر العباسي ، إذ كان في ذلك العصر كثير من الألحان الموضوعة لقطع نثرية .

ويظن البعض الآن أن الشعر الغنائي يجب أن يكون غزلاً أو ما يشابه ذلك ، غير أن هذا الرأي لم يكن معمولاً به إلا بعد أيام المهاليك ، بل وليس معمولاً به الآن إلا في مصر ، أما في الخارج فتوضع الألحان لكل معاني الشعر ويوضع الشعر الغنائي في جميع الأغراض .

وليس في مصر للشعر الغنائي منزلة عظيمة لتفتش العامة ولاستعمال الرجل في معظم الأغاني العصرية ؟

محور علمي

(رئيس لجنة التأليف والنشر الموسيقية)

القاهرة :



ما أعظم الرسم !

(أغنية للشاعر توماس هاردي)

ما أعظمَ الرسمَ في صمري وأكثرتُهُ وما أقلُّ مسراتي وأفراحي !
من يوم أن حُفَّ للعينين أن سقعا على جبينه كقرني الشمس وضاح !

أكل هذى اللبالي فى تباطئها لما مئنين لك يا همى بايضاح :
 « ما أعظمَ الهمَّ فى عمرى وأكثره وما أقلُّ مصرانى وأفراحى »
 أما أعادت لك الذكرى مُصوِّرة تلك اللبالي التى مرّت كأشباح ١٢



أحمد كامل عبد السلام

ألم يساعفك عطف منك يرحمنى فتسمى من لسان منه مِفصاح :
 « ما أعظمَ الهمَّ فى عمرى وأكثره وما أقلُّ مصرانى وأفراحى »
 « من يوم أن حُمِّمَ للعينين أن تقعَا على جبينِ كقرن الشمس وضاح »

أحمد كامل عبد السلام



الطفل النائم

مترجمة عن فيكتور هوجو . من ديوانه (أوراق الخريف)

في الغرفة المظلمة ،
بجانب مذبح صغير ،
ينام الطفل في ظل
فراش والدته .

بينما هو نائم
فتح جفنه الوردى
من جانب الأرض الكثيفة
إلى السماء .

كان يرى أحلاماً كثيرة ،
يرى في هذه اللحظة
رمالاً من الآكام
مملوءة بالماس ،
يرى شمساً ملتهبة
وسيدات جيلات
تحمل أرواحاً
يئن أذرعها القاتنة .

بدون عناية وبدون اجتهاد
أنت تنام في الطريق ،
وإنّ الهوم —

— بيدها الباردة

وبظفرها اليابس
على جبهتك الساذجة
التي ليس بها أى تعجيد —
لا تكتب : الغدا
رؤيا سحرته ١٠٠
إنه يرى قنوات من الماء
يخرج من فراراتها
صوت ينفى

ولكن الملاك كسمه
وبينا بهز فراشه
وضع إحدى يديه على فمه

والأخرى تجاه السماء
ومع ذلك فإن أمه
أسرعت عند هز الفراش
معتقدة أن وحشاً وهمياً
كان يضغط عليه .
دهشت متباهية
لما سمعته يتند
وجعلته يتبسم
بقبله منها .

اقبال برأيه

إنه ينام بريثاً
وإن الملائكة الأبرار
الذين يعرفون تقدم
النوع الانساني ،
عند ما رأوه أعزل
وبدون خوف وبدون حيطة
قلوا - وعيونهم دامعة -
يديه الصغيرتين .

ومست شفاههم
متقيه الشهادتين
والطفل يراهم كأنهم يكون
وهو ينادى : جبرائيل !

كلية الحقوق — الجامعة المصرية



أغنية ليفكتور هيجو

مازلت نائمة والفجر قد وُلِدَا
وكيف تُغنين والوردُ الجليلُ صَحَا
يا فتنتي انتبهى واصفى محبوبك
فاسقي قلمي إننى بالحب متبول . .

يشدو بلحن الفرام
يكي الضنى والسقام . .

الكل يطرق باب السحر في قرح
والطير قالت : أنا الألحانُ أجمعها
يا فتنتي انتبهى واصفى محبوبك
قال فجر قال : أنا نورُ النهار بدا
وقال قلبي : أنا الحب الذي عهدا

يشدو بلحن الغرام
يبكى الضنى والسقام ...



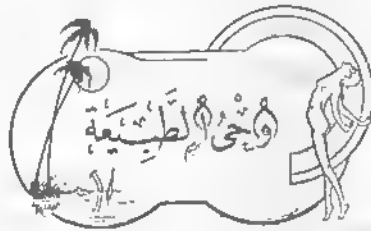
مختار الوكيل

إني لأعبدُ فيك الحسنَ يا أملي ولست أدري أخودُ أنتِ أم حورُ ؟
ربي الذي ضمَّ روحينا بقوة يا مُنيتي، صاغ طرني وهو مسحورا
يا فتنتي انتبهي واصغى لمحبوبك

يشدو بلحن الغرام
يبكى الضنى والسقام ...

مختار الوكيل





السَّمْسُ وَالْكُوْنُ

بين الشُّرُوقِ والغُرُوبِ

أشْرَقَتْ في حياءِ ذاتِ سوارٍ قد بدا المجدُّ والجلالُ عليها
أَلْفَتِ الكونَ موحشاً ومُسْجَى ساهماً يبعثُ الشكَاةَ اليها
صَبَّهَا شَفَّةُ النوى ، وبراء موقفُ البينِ والوداعِ لديها
وانشَى في ارتقابها بعزاء أَنَّهُ أَمْسَ قامَ بين يديها



عبد زكي ابراهيم

روعة الذلِّ والهَيَامِ وَلَقِيَ الصَّبَّ نَفْثَ اللَّامِ: آثارُ هَوَاتِهَا
أرسلتْ دمعها يَسُحُّ من النُّوِّ رِ عليه لَيْسَتَيْنِ رِضَاها

فانبرى يبدأ الحياة كما كانت حياة بشجوها وهناتها
والتظى الوجد في فؤادها بعمد: خُصَّت دموعها من شجائها

لم يَرَّعْ بعدُ ، أو براع عهداً من صميم الجمال والإيمان
فانثنت عنه ، لانعيه ، وجرت ذيلها في الفضل بكل مكان
واعتلاها الوجوم ، واصطبغ الافق بما في الجلال من ألوان
يُعجزُ المرة أن يقصَّ حديثاً فيه تبدو صناعة الرحمن

وهوى خلفها لئنار منها لؤم دنياك وهو أسود جَوْنُ
هو ذا الليل ... إيه يا أيها الليل — لُ أجبنى : أليس في ذلك مَبْنُ
ثم في الحق ، ودون وداع غاب ركب ، وقام يسخر حين
ركب منوره ، تلاء ركب ظلام هل لدنيا تروق ذلك أمن ١٢

كل لون من الغروب تراه من حديث السماء يُنْقَرُ نشرًا
ليس فيه تعافنا ، ومن الصمت مقال يث كالقول سرًا
إن في هذه الجبال من النو ر أو النار إن تبيّنت أمرًا
إن في هذه البحار من الرو عة كَنَزًا وللمفاتيح دُخْرًا

محمد زكي إبراهيم

الى القمر

لنا في الجو أجنحة نظير . فتفرع عند رؤيتها النور
قد اجتزنا الهواء ، فليت شعري أئحملنا إلى الفلك الأثير ١٢
كأنى بالزمان وقد دنا من كيد المتناول القمر المنير
وصار الكوكبان على اتصال لكل عند صاحبه سفير
فإن نحن اجتوينا الأرض يوماً بجهد بنا إلى القمر المسير

سليل الأرض مالك غير بر
أيكفى الأرض نورك من بعيد
وهل فى شرعة الأنصاف ألا
أتانس بالضيوف اذا ألموا
ألا خفت عبء الأرض هونا
فأملك آدها النسل الكثير؟

« • »

أمان كن أحلام الأولى
زمان أدت الوجناء فيه
رأى ابن العاص أن البحر خلق
فقال له أبو الخطاب أميك
فهل من يبلغ العمرين أنا
وأنا فوق سطح البحر تطفو
نعالى الله إ إن العلم أمسى
فهل يأتى بها الزمن الأخير؟
رسالتها وقام بها البعير
كبير فوقه خلق صغير
فان ركوبه أمر خطيرا
الى الأفلاك أصبحنا نطير
وفى أعماق لجته نفور
وليس وراءه شيء عسيرا

محمود غنيم



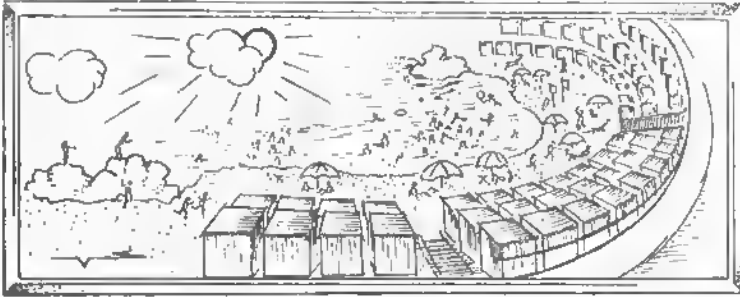
شاطىء الأحلام

خليج استانلى — رمل الاسكندرية

ردّوا شعاع الشمس حيث تطل
الخالعات من الثياب أجلّها
من كل لون للأزاهر صبغة
فى ممتزج البحر وثاب به
والموج يعبث بالصخور كأنها
(فينوس) (١) تمزج فيه بين مفاتن
ودعوا الحسان مكانها تحتل
واللابسات الحُسن وهو أجل
فيه وإن ملك البياض الفل
مثل العواطف يعقل ويزل
مهج يحاربها الهوى فتدل
وبلى (كيوييد) (٢) العزيز (أبولو) (٣)

(١) السّمة الجمال . (٢) الله الحب . (٣) الله الشعر .

وَطَنُ الْإِلَوهَةِ فِي الْحَيَاةِ بِمَا وَعَتْ
لَا تَسْقِنِي الْحَرَّ الْمَعْتَقَةَ الْمُنَى
فَلِكُلِّ دَمْرٍ لِلنَّعِيمِ مَحَلٌّ
حِينَ الْعَيُونُ تَشْوِقُنَا وَتَدِلُّ



(خَلِيجِ اسْتَانَلِي)

هذه الكائنات الالفة كانتها حلقة الاوليات والبحر ملعبها ، وهذه هي عرائس البحر وجنيات البحر - الصاوي

حِينَ السَّوَاعِدُ فِي الشَّهْرِ لِسْمَرَةٍ
الْحُسْنُ لَمْ يُعْبَدَ طَهْوَراً عَارِياً
وَاللَّهُوُ لَمْ يُعْنَمَ بَرِيئاً حَالِياً
فَرَحَتْ بِهِ الْأُمُّ الطَّبِيعَةُ مَنَاماً
مَرَأَى حَيَاةَ الشَّعْرِ مِنْ أَوْزَانِهِ
وَمُنَى مِنَ الْأَحْلَامِ تَرْقَعُ حَوْلَنَا
كَرُمَتْ فَلَكَ نَاهِلٌ مِنْ طَبِيبِهَا
أَشْهَى الْكُؤُوسِ نَذْوَقُهَا وَنَعِلُ
بِأَحْبَبٍ مِنْ هَذَا الَّذِي يَبْتَلُ
بَارِقٌ مِنْ صَقْعٍ عَلَيْهِ نُطِيلُ
لَأَقَى الْوَصَالَ الْعَاشِقُ الْمُعْتَلُ
وَيَعُودُ لِلْكَثَارِ فِيهِ مُقِيلُ
وَمِنْ الْحَقِيقَةِ مَا حَكَاهُ الظِّلُ
وَقَسَتْ فَأَيْ صَدَى هُنَاكَ مُبِيلُ

اصمريكي ابوشاري





ابن زيعد

﴿ أولبة ابن زيدون ﴾

زل بمدينة قرطبة رهط من بنى غزوم من جهات المغرب فيمن نزح إليها من القبائل وكان بيت بنى زيدون من أكبر بيوتاتهم جاهاً وثقافة وأدباً وكان صاحب الترجمة أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون أحد أغصان هذه الشجرة المباركة . ولد بقرطبة سنة ٥٣٩٤ . في الوقت الذي تضعفت فيه الحكومة الروانية فانقسم المسلمون على أنفسهم وتخاذلوا واستعانوا بالأجنبي وصاروا شيعاً متعددين متعاندين .

وتقسموا ألقاب الخلافة فكان منهم المعتضد والمعتمد والمستعين والمقتدر والمعتصم والمؤمن ... الخ ، يتشبهون في ذلك بملوك المشاركة :

مما يزهدني في أرض أندلس أسماء مقتدر فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها كاهلر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

فلا عجب إذا كثر الوزراء ، ولا عجب إذا سمعت بلقب ذي الوزراء يتقلده الكثير والناس على دين ملوكهم — في هذا الجو الفائم الواهن المتخاذل المرجف نشأ ابن زيدون .

﴿ مبلغ شهرة ابن زيدون ﴾

لقد أعجب رجال الأدب في مختلف أقطار العالم بأدب ابن زيدون فاعترفوا له بثراته العريضة ومادته الخصيبة وثرائه الذي خلقه مفعرة للعرب والعربية . أدرك قومه خطورة شأنه فأحلوه في السويداء من قلوبهم وترجع منهم في الصدور قبل أن يحل صدور المجالس ، وعاش بينهم موئل القاصد وركن الأدب الركين .

وكان من المحتم أن نسمع بتهاافت الأدياء والمؤرخين على أدبه يدرسونه ، وشعره يعارضونه، ونثره يحاكونه، وتاريخه يترجمونه ، امثال ابن خاقان في كتابه قلائد العقيان وابن نباتة المصرى في كتاب سرح العيون وصاحب الذخيرة وابن غدارى المراكشى في البيان المغرب والصفدى في تمام المتون وابن فضل الله العمرى في مسالك الأبصار وغير هؤلاء .

وما كان الغرب في حقله بالرجل وبأدبه دون العرب ثقة : فقد وقف كثير من رجالاتهم أنفسهم على درس كتابته وشعره لما بلغهم عنه من ذبوع الشهرة وخلود الاثر ، حتى اذا جاسوا خلال خمائله واستروحوا عيبر أزهرة ذخروا منه لبلادهم فترجم له منهم : هندرك الهولاندى المتخصص بالعلوم اللاهوتية عن صاحب قلائد العقيان وكتبت لهذه الترجمة شروح وابحاث وطبعت في ليدن سنة ١٨٣١ م . ، والعلامة دوزى تلميذ هندرك صاحب تاريخ مسلمى الأندلس ذكر أدب ابن زيدون في كتابه وأكبر فيه نباغته ، والمستشرق بستورن الذى ترجم الرسالة الجديدة إلى اللاتينية وبدأها بترجمة حياة ابن زيدون .

﴿ بيئة ابن زيدون ﴾

للبلاد الأندلسية فضلا عن موقعها الجغرافى ميزتها على غيرها من الأقاليم بوفرة الخيرات وانتشار الصناعات وتعاقب الدول ذات الحضارة والشأن عليها حتى صحت فيها قول القائل :

في أرض اندلس تلتذ نعمة	ولا يفارق فيها القلب سراة
وكيف لا يبهج الأبصار رؤيتها	وكل روض بها فى الوشى صنعاء
أنهارها فضة ، والمسك تربتها	والخز روضتها ، والدر حصاء
قدميزت من جهات الارض حين بدت	فريدة وتولّى ميزها الماء

ناهيك بمجناب مريع يخلص العقل ، وبساتين زاهية زاهرة تفتق الدهن وتنضج القرائح ، وعمارة مترامية الاطراف تبعث فى النفس الخيال البعيد ، وأنهار سلسالة تصفو لها الخواطر وتذهب فى أوديتها الافكار ، وحضارة ومدنية بنفسج لها مراد البلاغة وتسمو بصورها المعانى الشعرية . وارتباط الوشائج وخلاط الناس وما يتطلبه

العمران من اجتماع وسياسة كل أولئك مناهل للشاعر والنثر لا يكاد يعمن فيها حتى يجد فسحة في القول فتواتيه الحكم والامثال ويُفَتَّنَ بمدرسته الحضرية فيخرج إليك بألوان متغايرة لمنازع الناس المتباينة ، وتجد ذلك النوع من الغزل المشرق قد خلع عذاره وتجرد من قيوده في الاندلس لأنه رأى حياة أمتع ونفوساً أروج ، وتجد الوصف الذي تناوله مختلف الشعراء منذ الجاهلي إلى أن يقع في العباسي قد أصبح جديد الشباب في بلاد الاندلس ، وحلبة الغواة العاكفين على الدعابة واللهو التي كان لا يخوض غمارها إلا الخليلع الماجن من الشباب المشرق الطائش أصبحت في بلاد الاندلس أضيافاً من لهاميم العرب يتصالح فيها الأمير قبل الحقير .

من أجل ذلك ألفت نابتة اندلسية تتمشق للجمال وتغرم بالوصف وتبدع في الخيال وتصف بحال الأتس والشراب وتأتي على ضروب السرور والنشوة بما لم يتلاحق بهم غيرهم في هذا المضمار

مع هذه النابتة وبين هذا الشباب وفي هذه المدرسة نبت ابن زيدون في بيت رفيع العماد لديه من الثراء والجاه ما يمكنه من استبطان اللذة ومن تقرب الناس إليه واختلاطهم به فكان زعيم الأدباء وأديب الزعماء

﴿ منزلة ابن زيدون الأدبية ﴾

اشتغل بالأدب ناشئاً فبرع فيه وبلغ الغاية في النظم والنثر ولقد أطبق معاصروه على فواقه عليهم وساموا إليه قياد الأدب بدولتيه ، ولا أدل على ذلك من قول ابن إسام : « كان أبو الوليد غاية منشور ومنظوم ، وخاتمة شعراء بني مخزوم . فاق الأتنام طراً ، ووسع البيان نظماً ونثراً ، إلى أدب ليس للبحر تدفقه ، ولا للبدر تألقه ، وشعر ليس للسحر بيانه ، ولا للنجوم الزهر اقتترانه ، وخط من النثر غريب المباني ، شعري الألفاظ والمعاني » . يحكى من سعة بيانه أن ابنته توفيت فوقف للناس عند منصرفهم من الجنائز لينشكر لهم فما أعاد عبارة قالها لاحد . وهذا عجيب ، ولا سيما من محزون فقد قطعة من كبده .

﴿ حياته ﴾

قضى ابن زيدون شطر حياته الأول في قرطبة مولعاً بالأدب عاكفاً على الاطلاع ، فما به أدبه إلى مقام كان فيه مضرب المثل في البلاغة . فكان يرجع إليه

في كنبابة أعمال العظماء وظلامات ذوى الحاجات الى الولاية ، ومن ثم نبه ذكره الى أن اتصل بالوزير ابن جهور ولقب بذى الوزارتين ، وما كان ليقسامى الى مقامه إلا لقسامى اذبه حتى دعاه أدباء قومه بيجترى الاندلس تشبيهاً له بيجترى المشرق .

ولقد هام بحب ولادة بنت المستكفى الخليفة الأموى وكانت برزة أدبية شاعرة عمرت طويلاً ولم تنزوج . وقد ابتذل حجابها بعد موت أبيها فتحجب اليها الأمراء والكتاب وكانت على خلق جميل يشهد لها بالعفة المؤرخون كلهم .

وكان من صرعاها ابن زيدون ولها معه طرف وملح ، لانه كان حظيها قبل غيره . وكانت تقوم المنافسة بين عشاقها أدبية علمية ، كل يكذب خاطره ويهذب قوله ليكون حظيها . وقد أفلح ابن زيدون في استمالتها اليه أو بالحرى أفلح أدبه في أن يأخذ عليها انجذابها قبل غيره ولا سيما معارضه في حبها الوزير أبو عامر بن عبدوس الملقب (بالفار) ، إذ تمكن ابن زيدون من إقصاء خصمه بقارس قوله وزاجر شعره فكانت تلمس منه كلما تسقط القرب منها وتدل عليه وتهزأ به . ولقد مرت عليه وهو في حالة من حاشيته أمام داره يتنادرون ويسمرون وكانت قرابة داره بركة آسنة المياه فنادته باسمه فطلق وجهه ونهض يحياها فأثدته قول أبى نواس وهى تشير الى البركة :

أنت الخصيب وهذه مصرٌ فتدققاً فكلأكاً بحراً

ولقد قدمنا لك أن ابن زيدون نشأ في جوّ الانحلال السياسى - الجو المغرض المتعلق الذى لا تسنّب دولته الا على النفاق والمهالة . من أجل هذا كان الرجل محسوداً على منزلته فزجته السعاية به الى غيابات السجون مغضوباً عليه من مولاة ابن جهور ، وعيناً حاول التنصل مما ألحق به ولم يغن عنه الاعتذار والاستتابة وضرب الامثال والحكم من غضب ابن جهور شيئاً . حتى اذا أمضى بضع سنين في السجن تحين الفرصة وخرج من السجن هارباً وتخفى مدة كان في خلالها يحاول الاتصال بحاكم اشبيلية المعتضد وذلك بعد أن يؤس من استرضاء ابن جهور واستعبابه ببلداته وخاصة . وحين مهد لنفسه اتصاله بابن المعتضد رحل الى اشبيلية وأقام هناك وزيراً شطره الثانى من حياته شاغلاً مثل مقامه السياسى والادبى في وطنه الاول . وكان يحن الى مسقط رأسه الفينة بعد الفينة ويتذكر أيامه الميامين الفرى مع ولادة فتفيض نفسه بفرائد الادب وتظهر فيها اللوعة والحسرة على ما فقد حتى وافته منيته وهو سفير المعتمد سنة ٤٦٣ هـ .

﴿ كتابته ﴾

كان ابن زيدون رجل ثقافة مضطرباً بمختلف العلوم متأدباً متهدباً وهو مع غزارة علمه وأدبه وصفاء قريحته وقوة سلبقته يميل إلى التأنى والروية فلم تكن كتابته عفوية الخاطر ولا مبعثاً للوجدان النائر . والبديهة البادئة انهما كان لباب مصاص التأنق والتحكك ، ووليد الذوق السليم والطبع الحصيف . وإذا علمت كيف كان ابن زيدون مليئاً بالعلوم ، واقفاً عند عامة الحوادث قديمها وحديثها ، آخذاً من كل فن بطرف ، أمكنك أن تقدر للرجل بعض قدره وأن تدرك سرّ اجادته وتخيره للحوادث التاريخية يضمنها كلامه ويوشى بها عباراته فتلتهم وتتألف حتى لتُحسّ أنّها سيقّت هذه الحوادث وتلك الامثال وهاتيك الحكم ليمثل بها ابن زيدون في كلامه بداءة .

يظهر ذلك بوضوح حين تقرأ له من رسالته الجدية ما يستعطف به ابن جهور وهو سجين مغضوب عليه ، وهو :

« حنانك قد بلغ السيل الزبى ، ونالني ما حسي به وكفى . وما أدنى لو أمرت بالسجود لآدم فأبيت واستكبرت ، وقال لي نوح اركب معنا فقلت ساوى إلى جبل يعصمني من الماء ، وأمرت ببناء صرح لعلّي أطلع إلى إله موسى ، وعكفت على المعجل ، واعتدبت في السبت ... » حتى إذا أتى على آخر ما ذكر من حوادث قال : « لكان في ما جرى على ما يحتمل أن يكون نكالاً ويُدعى ولو على المجاز عقاباً » .

﴿ ابن زيدون الناقل ﴾

على أن الدارس لكتابة ابن زيدون يرى ميزة قلما ينهجها غيره فاحتسبت من حسناته . ذلك أنه لكثرة حفظه ودرسه كان يأتي بمعظم قوله منقولاً بميمناه أو بمعناه عن غيره بغير أن يتكلف النقل ولكنك لا تحس إلا أن هذا قد تناول كلام غيره فلفّه في ديباجة من بلاغته ، وحلّاه ونمنه بقريحته الصناع ، فأخرجه للناس في طراز مبتكر جديد . ومن الغيرة لكاتب كابن زيدون واهتضام لحقه أن يقال إنه كان ثقلة لغيره دون أن يعول على نفسه فيما يقول ، بل إن مثله ليحفّل بالمعنى يواتيه في مقام فيملكه اسماً وقللاً ثم هو بعد يرتاح الى نفسه حين يشعر أنه صانع ماهر .

وكم كان يأتي بالمبدع نادر المثال مما عدّه الأدب من ترائنه وحده فله من ترائنه رسالته الجدية يمدح ابن جهور :

« وهل لبس الصباح إلا برداً طرّذته بفضائلك ، وتقلدت الجوزاء إلا عقداً فصلته بما ترك ، واستملى الربيع إلا ثناءً ملأته من محاسنك ... »

﴿ عناية بالازدواج ﴾

وإذ كان الرجل أندلسياً رقيقاً مجيداً في الوصف كسائر معاصريه كان لا يعني بالسجع بل بالازدواج بحيث يمثل المعنى المفرد بعبارة متباعدة متنوعة متفاضلة في الجودة وقوة السبك وشدة الأثر فتراه يقول :

« إن سلبتني أعزك الله لباس نعائك وعطلتني من حلى إيناسك وأظمأتني إلى برود إسعافك ونقضت بي كف حياطتك وغضضت عني طرف حمايتك بعد أن نظر الأعمى إلى تأميلي لك وسمع الأصم ثنائى عليك وأحس الجاد باستنادى إليك فلا غرو فديغص الماء شاربه ويقتل الهواء المستنشق به ... »

﴿ ابن زيدون صفوح بنفسى الاساءة ﴾

وكم عملاً نفسك إعجاباً بكتابة الرجل واكخباراً لأخلاقه حيث تراه صفوحاً ناسياً اساءة ابن جهور اليه وهو يخاطب صديقاً له :

« رب مجتهد ماخاب الا لانه جاهد ، والله لقد أظهرت مدحه وأضمرت نصحه ، وتممت على الصاغية له ، وحريت ملء العنان الى الاعتلاق به ، أسقيه السائغ من مياه ودى وأكسبه السابغ من برود همدى ، وأجنيه الغض من ثمرات شكري ، واهدى اليه العطر من تفحات ذكرى ، لا يفيد منى النجب اليه الا ضياعاً لديه ، ولا يزيدي التقرب منه الا بعداً عنه ... »

وإذ قد وقفت على تمكن ابن زيدون من نثره الجدى وبلوغه الغاية في جميع نواحي القول التي طرقها فلا تنسى الى جانب ذلك أنه كان حديد اللسان بذيله سبق ابن عبدوس فأخضعه برسالته الهزلية التي طبقت المشرقين وتناقلتها العصور الأدبية وهي شديدة الحفل بها وبفائتها توضح غامضها مرة وترجمها أخرى.

ومنها :

« إنك راسلتني مستهدياً من صلتى ما صفرت منه أيدي أمثالك ، متصدياً من

خلتى لما قرعت دونه أنوف أشكالك ، مرسلًا خليلتك مرئاة ، مستعملاً عشيقتك
قوادة ... »

ومنها :

« ان قارون أصاب بعض ما كترت ، والنطف عثر على فضل ما كرت ، وكسرى حمل
غاشيتك ، وقيصر رعى ما شيتك ، والاسكندر قتل دارا فى طاعتك ، واذشیرجاهد
ملوك الطوائف بخروجهم عن طاعتك ، والضحّاك استدعى مسالمتك ، وجذيمتك
الأبرش تمنى منادمتك » إلى أن قال : « وانك المقول فيك كل الصيد فى جوف الفرا
وليس على الله بمستنكر » أن يجمع العالم فى واحد »

﴿ شعره ﴾

قد يذهب بك الحدس الى أن ابن زيدون كان طلعه استنفد وقته فى المدارس
والبحث ولم يجد من الفراغ واللّهو والمجانة ألوان الحياة ما ينمى به شاعريته . ولكن
حدثاً غريباً قد فتح مغلق قلب ابن زيدون واستدعاها فأجاب داعيه : ذلك هو حب
ولادة له وخلاطها به ومنافسته غيره من الأدباء والشعراء له فى حبها . كل أولئك
عوامل جعلت من الرجل الضليع فى النثر ضليعاً فى الشعر ، ذلك بأن غادته إنما
أغرمت بأدبه قبل أن تغرم بدّلّه وشكله ، ولذلك حبه دون غيره من صفاته بقرىها
منه ، فكان عند ظنها به رشيقيّاً فى شعره سلساً فى عبارته مجيداً فى قوله : إذا نسب
خلته صاحب بئينة ، وإذا مدح أربى على شاعر مزينة ، فكانما صيغ شعره من التبر ،
وفضل فى نصارته الزهر ، وكلامه على الجملة يشهد له بجودة الطبع وإتقان الصنعة
فتراه يقول :

بينى وبينك ما لو شئت لم يضع
يا بائعاً حظّه منى ولو مُبذلت
رث إذا ذاعت الأسرار لم يُدع
لى الحياةً يحظى منه لم أبع
تِه أحتمل واستطل أصبر وعزّ أهن
وولّ أقبل وقل أسمع ومثّر أطلع

﴿ غزله ﴾

قدمنا لك أن باعنا خطيراً كان أكبر العوامل على إخصاب شاعرية ابن زيدون
وافساح مجال القول له : ذلك هو هيامه بولادة وذوبه فى حبها وإرساله الشعر الذى
يختلط بالروح رقة وبالهواء لطفاً يستديم عهدا . فكانت العاطفة تملى عليه ، فيكتب
خلجات نفسه ، ويبعث إليها بأفلاذ قلبه ، ومن قوله إذ ذاك :

أخذت ثلث الهوى غصباً ولى ثلث وللمحبين فيما بينهم ثلث^١
 تالله لو حلف العشاق أنهم موتى من الوجد يوم البين ما حننوا
 قوم إذا هجروا من بعد ما وصلوا ماتوا فإن عاد من يهوونه بمينوا^٢

ومن قوله حين ودع ولادة ذات يوم مرتجلاً :

ودّع الصبر حبّ ودّعك ذائماً من سرّه ما استودعك^٣
 يقرع السن على أن لم يكن زاد في تلك الخطى إذ شيعك
 يا أخا البدر سناءً وسناً لحفظ الله زماناً أطلعك
 إن يطل بعدك ليلي فلکم بت أشكو قصر الليل معك^٤

ومن لرجالات الشعر الغزلين أن يأتوا بمثل نونية ابن زيدون التي تهافت كبار
 الأدب على معارضتها في حياته وبعد مماته أمثال أبي بكر بن الملح والصفدي وصادر
 الدين بن الوكيل وغيرهم فما تلاحق بركابه شاعر ، ومنها :

أضحى التناهي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا نجافينا
 إن الزمان الذي ما زال يضحكنا أنساً بقربكم قد عاد يُبكيانا
 غيظ العدى من نفاقنا الهوى فدعوا بأن نغص فقال الدهر : آمينا^٥
 فاحلّ ما كان معقوداً بأنفسنا وانبت ما كان موصولاً بأيدينا
 بنتم وبنّا فما ابتلت جوانحنّا شوقاً إليكم ولا جفّت مآقينا
 حالت لفقّكم أيامنا فغدّت سوداً وكانت بكم بيضاً لباليينا
 كأننا لم نبت والوصل ثالثنا والسعد قد غصّ من أجفان واشينا
 سيران في خاطر الظالماء نكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشينّا^٦

﴿ عتبه ﴾

ونرى الشاب ابن زيدون حتى يساجله ابن عبدوس حبّ ولادة يعتب عليه
 منازعته له قلب محبوبته ولكن في عظمة وغر فتراه يقول له :

أترت هزير الشرى إذ ريف ونهته إذ هدا فاغتمض^٧
 أبا عامر أين ذاك الوفاء إذ الدهر وسان والعيش غصّ^٨
 حذار حذار ! فإن الكريم (م) إذا سيم خسفاً أبي فامتمض
 على أنك ترى له لوناً آخر في عتبه حين ضعفته الحوادث وهدمته غيابة السجن

فأذلت من كبريائه وطامنت من نفسه ... تراه في حاله هذه يعتب في خضوع وخنوع
على ابن جهور في أسلوب من الاستعطف والاسترحام بقول له :

أيها الوزير هاأنا أشكو والعصى بدء قرعها للحليم
وثواء الحسام بالجفن يثنى منه بعد المضاء والتصميم
أقصير مئين خمس من الأيام ، ناهيك من عذاب أليم ؟
ثم ترى له شذرات من قصيدة في هذا المعنى بعث بها الى مولاه في ذيل رسالته
الجديّة :

وإني لتنهائي نهائى عن التى أشار بها الواشى ويصقلنى عقلى
أأنقض فيك المدح من بعد قوة فلا اقتدى إلا بناقضة الغزل
هى النعل زلت بي فهل أنت مكذب لقليل الأعداى انها زلة الحسل ؟
ألا إن ظنى بين فعليك واقف وقوف الهوى بين القطيعة والوصل
﴿ التصبر وادخال السلى على نفسه وترقب الفرج ﴾

وما كان ذلك العقل الوفير والنفس العظيمة والعلم العليم ليعدم في محنته عزاء
له فكان خياله يرقه عنه في بلواه ، وكان بصره بمواقع الخطوب والمأمة بمجoadث
الزمن يواسيانه في محنته ، فيتمنى ويتشكى ويذكر الامثال التى تبعث من نفس كليمه
مرزوعة ثم يرجع على نفسه يواسيها ويتعلل بالأمل :

إن فسا الدهر فللمسا من الصخر انبجاس
ولئن أمسيت محبو سا فللغيت احتباس
وفيت المسك فى البتر ب فيوطا وئداس

وما أطف وصفه لنفسه ووشاته حين يقول :
كان الوشاة وقد منيت بافكهم أسباط يعقوبى وكنت الديبا
وما أحكمه حين يقول :

ما على ظنى باس مجرح الدهر ويأسو
ولقد بنجيك اغضا ل ويرديك احتراسا

﴿ وثوق الرجل من نفسه ومعرفته لقيمه الادبية ﴾

ولقد يفر الكاتب الفرّ بقوته فيتمطق بنفس ذهابه عن قدرته ويذهب الناس
على إثره في تنقصه ، أما ابن زيدون فما أحراه بعد أن فرغ من معرفة أقدار الناس

ومنازلهم أن يتحدث عن نفسه حديث الواصل منها المتطامن لمبلغ اجادتها إذ يقول :
 أحيان رفّ على الأكافن من أدبي غرس له من جناه بانعُ النمر
 وسيلة سبياً إلا تكن سبياً فهو الوداد صفاء غير ما كدر
 وكأنه رأى أنه نال من قيمته الأدبية فأزّلها دون منزلتها فتحدث الى التاريخ
 يستوحيه أن يحتفظ بترائه والى أهل الأدب ان يعنوا به فقال :
 سيُعنى بما ضيعت منى حافظ ويعلى لما أرخصت من خطرى معلى

﴿ هجاءه ﴾

أمّا هجاءه فكان مرّاً لا ذعاً، بذلك على مبلغه فوق ماتقدم ذكره في رسالته الهزلية
 ما تراه له يخاطب به ابن جهور قائلاً :

لا تخش لأننى بما قد جئته من ذاك فى ولا توقّ عقلى
 لم تخط فى أمرى الصواب موقفاً هذا جزاء الشاعر الكذاب
 وتراه فى ذمه لابن عبدوس (الفار) يعمن فى هجائه ويدفع التهمة عن نفسه بقوله :
 عبرتمونا بأن قد صار يخلفنا فيمن نحبّ وما فى ذاك من طارٍ
 أكل شئى أصبنا من أطايه بعضاً، وبعضاً صفحنا عنه للفار

﴿ حسن الاعتذار ﴾

وما إن تقف لهذا الشاعر العالم المطلع على اعتذاره حتى تؤخذ لتصرفه وتمكنه
 وحسن تخلصه من الحوازب :

وهلا جنيت الأتس من وحشة النوى وهوّل السرى بين المطية والرحل؟
 وأين جوابك منك ترضى به العلا إذا سألتنى عنك ألسنة الحفل؟

ولقد تعترف للرجل بمكانته السامية وتكبر من خطره حين يخرج بك من
 اللوم عليه الى كبل المدح والثناء له حيث يقول مادحاً المعتمد بن عباد بعد ان
 مدح ابن جهور قبله :

مهما امتدحت سواك قبل فإنما مدحى الى مدحى لك استطراد
 يغشى الميادين الفوارس حقبّة . كىما يعلمها الزال طراد
 تنظر كيف كان منه هذا التنصل الحسن إذ وقف نفسه على المدح قرن فيه حتى
 إذا أجاد أهدى نمرة مدحه الى الممدوح



في المعبد

وقفتُ تُناجِي (الشمس) حين تَجَاهَلتُ
 نطقتُ بروح الشمس واستوحت بها
 ومن الرموزِ حقائقٌ ودقائقٌ
 وقفتُ نحنُ لها الصَّحايا مثلاً
 في الهيكلِ المُصنَّعِ إليها رهبةً
 وترى النقوشَ تَعَمَّصُ أشكالها
 وكأنما العمُدُ التي رَفَعَتْ مَدَى
 وإذ القُدُورُ تَضَمَّنَتْ أنفاسها
 والشمسُ تبسمُ روعةً وتألها

أَنْ الشَّمْسُ بِجَبَّهَا تَتَلَّالَا
 معنَى يَبُوحُ بِهِ الْآلَهُ تَعَالَى
 حَتَّى نَكَادُ نَرَى الْأَصِيلَ مَثَلًا
 حَنْ بَخُورُ تَجَاهِهَا إِقْبَالًا
 حَتَّى الظَّلَالُ بِوَاقِفْنَ ظِلَالًا
 أُمُّ نَطْلُ وَلَا تُرِيدُ ذَوَالًا
 هَذِي الْفَنُونُ بِزَهْوِهَا تَتَعَالَى
 بِالْحَبِّ مِنْ أَنْفَاسِهَا (١) يَتَوَالَى
 لِمَ لَا وَقَدْ عَشَى الْجَمَالُ جَمَالًا

هَذِي حَيَاةُ النَّيْلِ رَبَّةُ عَرْشِهِ
 وَقَفْتُ تَصَلَّى وَالصَّفُوفُ وَرَاءَهَا
 رَفَعْتُ يَدًا بِالزَّهْرِ وَهُوَ شَفِيعُهَا
 وَالْحُورُ وَالْوِلْدَانُ مِنْ أَتْبَاعِهَا
 وَإِذَا بِأَخْنَاتُونِ يُنْصَتُ غَارِقًا
 وَهَبَ السَّلَامَ إِلَى الْقُلُوبِ مَوَاسِيَا

وَمُنَى (أَتُون) رَشَاقَةٌ وَجَلَالًا
 كَالدَّهْرِ يَجْمَعُ نَحْوَهَا الْآمَالَا
 وَتَعْدُ أُخْرَى فِي ابْتِهَالِ طَالَا
 حَتَّى الْخِيَالُ لَهَا لَيْسَ خِيَالَا
 فِي الْحُلُمِ يَرْقُبُ حَوْلَهُ الْأَجْيَالَا
 وَرَأَى الْحُرُوبَ سَفَاهَةً وَضَلَالَا

(١) يشير إلى تفریق زوجة عامل مصر اخناتون وهي الزمیه فی موقف الصلاة والابتهاال .

وَمُخَالَفًا^(١) وَالشَّمْسُ فِيمَا اشْرَقَتْ
وَكَأَنَّمَا هَذِي الْأَشْعَةُ لَمْ تَزَلْ
نَطَقَتْ بِهَا الذَّرَاتُ لَوْ يُصْنَعِي إِلَى
وَالْفَنُّ يَنْتَظِمُ الْقُرُونُ فَانْه
بِهِمَا ضِيَاءٌ خَالِدًا وَكَهْلًا
مِنْ ذَلِكَ الْأَمْسِ الْعَظِيمِ مَقَالًا
مَا حُمِّلْنَاهُ تَفَاؤُلًا وَسُؤَالَ
رُوحُ الزَّمَانِ فَاسِيَهَابٌ مُحْتَالًا
أُصْغِرْ نَكِي أَبُو سَلَابِي -



الصائدة المتجردة

حَوَاءُ أُمِّ جَنِّيَّةُ الْبَحْرُ
خَلَعَتْ وَلَكِنْ فِي حِمَى هَيْفٍ
وَلَقَدْ أَعْدَّتْ فَوْقَ هَامِيَّتِهَا
إِنْ فَوِجَّتْ مُزِيلُهُ سَائِرَةً،
كَنُموذَجِ الْفَتَانِ هِيَاهَا
مَلَأَ الشُّبَابُ إِهَابَهَا ثَقَّةً
سَحَرُ الْحَيَاةِ فَن تَرَشَّفَهَا
قَامَتْ عَلَى رَمْلٍ غَدَا تَبْرًا
فَقَدَتْ وَكُلَّ الْحُسْنِ فِي سَطْرِ
فَكَأَنَّمَا بَلْقَيْسُ فِي سَبَابِ
نَهَزَتْ رِيَاضَتِهَا عَلَى طَوْرِ

فِي الصَّبِيءِ أُمِّ نَفَسَتْ مِنَ الْحَرِّ ١٢
قَدْ لَفَّهَا بِالرَّوْعِ فِي سِتْرِ
ثَوْبًا لِبَعْنَتِهَا مِنَ الشَّعْرِ
خَيْرَ الْمِثَالِ لِنَاحَتِ الصَّخْرِ
مُنْسَلِمَةً مِنْ سَبَطِهَا النَّظَرِ
فَعَزَّتْ قُلُوبَ النَّاسِ بِالْبَهْرِ
لَمْ يُعْنِ بِالْأَمَالِ وَالْعُمُرِ
وَمَشَتْ عَلَى حَصْنَاءٍ كَالدَّرِ
وَجَمِيعُ خَلْقِ اللَّهِ فِي سَطْرِ
فِي مَعْزِلٍ إِلَّا عَنْ الطَّيْرِ
لِقَسُوسٍ مُمْلِكِ الْحُسْنِ فِي طَوْرِ

يَا بِنْتَ مُوسَى أَنْتِ وَاقِفَةٌ
السَّحَرُ ضَمْنَهُ أَبُوكَ عَصَى
حَمَلْتِكِ أَمْوَاهُ مُرْقَرَةٌ
فَوْقَ الْمِيَاهِ وَلَسْتَ فِي مُذْعَرَةٍ
لَكِنْ عِيُونُكَ مَبْعُثُ السَّحَرِ
لَا ذَاتُ الْوَاحِ وَلَا دُمُورِ



الصائدة المتجردة

﴿ دراسة الفنان ج. ل. أرلود ﴾

والموج من دهنٍ على دعة
وخطوت فوق الماء لا عجباً
فنجوت منه ، وإنما عجب
للماء حيث وقفت جرجرة
إن تسخري فالناس سُخرية
إن يستثروا ستروا على شر
ياليستهم حاكوك تربية
صيدي أو السمي لهو محفظ
والخلق طلاب لما جهلوا

ما الصيد للأشماك تسلية
فانغش الرياض فانت الزهر
قد كان هذا البحر مضطرباً
روضته كالوحش قرأ فما
إن الذين رأوك قد وقفوا
وبدا جبين الماء من فرق
وداع من زانت حواشيه
والموجة المسؤبة أطرح

ولديك كل الصيد في البر ١٤
مخلوقة ، والحسن للزهر
ولكم أبادت نورة البحر
تخمينه للناب والظفر
أشري وحتى اليم في الأمرا
خوف انقضاء لقاء العصر
متعصناً كالعاشق العذري
تجنو لدى قدميك في العبرا

اسماعيل سري الرهتانه





الشعر

﴿ ومنزلته في الآداب العربية في مصر والشرق ﴾

قرأتُ في مجلة « أبولو » (عدد أكتوبر الماضي) مقالا ممتعاً لصديقي الدكتور محمد بك حسين هيكمل محرر « السياسة » ، عرض فيه للشعر العصري في اللغة العربية ومنزلته في الآداب العصرية فذهب في مقاله مذهباً أخذ يذيعه منذ زمان مضى على صفحات « السياسة الأسبوعية » حيناً وفي كتبه حيناً آخر . على أننا لا نريد أن نورط الدكتور هيكمل بك فندعو ما كتب مذهباً جديداً في الادب ، لان ما كتب في هذا الموضوع لا يتعدى حدً أنه فكرة حاول من طريقها أن يصوّر حالة الادب العربي ليقول إن الشعر العصري قد فاتته النثر بمراحل واسعة ، في حين أن الشعر كان من الواجب أن يتصدّر زعامة الأدب العربي . وجاء في مقاله ذلك ما يلي :

« ... أحسن منذ زمان بعيد ومنذ اطلعت على آثار شعراء الغرب أن الشعر العربي لم يقتحم كثيراً من ميادين الشعر الخاصة به . والناقدون يفسرون هذا بأن نشأة الشعر في البادية من شبه جزيرة العرب قد ضيقت نطاقه وحدّت من دائرته . وهذه حجة غير مقنعة في رأيي . فهي ان صحت لا يمكن ان تعتبر غلا في عنق الشعر بعد ان امتد سلطان الحضارة الاسلامية الى بلاد غنية بأساليب الشعر وفنونه وبالميادين التي افتحتها . ولست أرى كذلك ان الدين قد كان سبب هذا القصور الذي قعد بالشعر عن اقتحامه الميادين جميعاً . فالدين يفتح أمام الشعر ميادين كثيرة جداً ويشجع عليها ، ومع ذلك قعد الشعر عن اقتحامها . فلا بد إذن من التماس الاسباب لهذا النقص في أطوار الامم التي تتكلم العربية من نواحيها التاريخية والاجتماعية والسياسية . وربما كان بعضهم وجوب التماس هذه الاسباب كذلك في ناحية النفسية

وهل كانت السامية التي ينتمى إليها أكثر المتكلمين بالعربية سبباً في هذا النقص أو لم تكنه .

وهذه الفكرة في بحث الدكتور هيكل بك قضية تتبعها قضية أخرى هي أن الشعر المصري جارى الشعر القديم فلم يستطع أن يقتحم ميادين الحياة جميعها فقصر عن اللحاق ببقية صور الأدب في العصر الحديث . أما السبب الذي يعزوله الدكتور هذه الظاهرة فينحصر في قوله : « أن لا سبيل إلى اقتحام الشعر ميادين جديدة وإلى اندفاعه في تيار النهضة بالقوة الواجب أن يندفع بها ، إلا إذا اقتحم رافعو لواء الشعر هذه الميادين بروح جديدة : روح غير روح الانانية التي تهمهم أكثر الأمر في دائرة ضيقة من عواطفهم الوقتية أو تفكيراتهم السطحية أو أختلتهم القليلة الارتقاع » فكانه يريد أن يقول إن الشعر المصري قد ورث عن الشعر القديم ضيق الخيال وسطحية التفكير وفراغ الأخيلة ، وأنه لهذا انحصر دائرته وحددت ميادينه بحدود الانانية التي غزت الروح العربي وأثرت في كل الشعوب التي ورثت العرب في أدبهم وصور ثقافتهم جميعاً .

ومحصل الفكرة التي تجول في رأس الدكتور ينحصر في أن الأدب العربي لم يقتحم ميادين الحياة جميعها وأن الأدب المصري ورث هذه الظاهرة ، وأنه لا سبيل إلى التخلص من آثار هذا النقص إلا بأن يقتحم الشعراء المحدثون ميادين الشعر بروح جديدة . أما الأسباب التي قعدت بالعرب عن اقتحام ميادين الحياة متبوتة في الشعر والأسباب التي قعدت بالمعاصرين عن التخلص من آثار الوراثة التي ورثناها عن العرب وكيف نستطيع أن نخلق ذلك الروح الجديد الذي يمكن الشعراء من اقتحام ميادين الحياة كلها ، فأمر لم يعرض لها الدكتور هيكل بك فيما كتب في « أبولو » ولا في غيرها من الصحف

على أنني لست أدري بادية بدء لماذا لا يكون للروح الدينية أثر في صد روح الشعراء عن الانبعاث في ميادين جديدة واقتحام ميادين الحياة برمتها ؟ قد يقولون بأن روح الدين لم تصد أدباء أوروبا وشعراءها عن ذلك ، غير أنهم في ذلك إنما يغفلون عن حقيقة تضع فارقاً عظيماً بين الأثر الذي خلفه الدين النصراني في أوروبا والدين الإسلامي في الشرق . على أن هذا الفارق لم يكن راجعاً إلى طبيعة الدينين ، بل إلى طبيعة البيئة والنشأة التي نشأت فيها شعوب الشرق وشعوب الغرب . فكان من

أثر هذا أن تكونت في الشرق حضارة قامت على الدين ، أما في الغرب فقد تكونت عقيدة دينية قامت على الحضارة .

نعم لا ننكر أن عيسى عليه السلام قد بلغ شغاف روما وفي يد انصاره كتاب منزّل تكوّنت أجزاءه من روح النسك الاسيوية . ولكن الحقيقة ان الحضارة الرومانية ابتلعت هذه الروح وظلت طليقة من آثار الاسيويات بكل صورها ، فظلت كل صور الثقافة طليقة من الآثار التي قد تقع العقل والمشاعر عن ان تسبح حيث أرادت وأينا شاءت ، حتى لقد امتدّ خيال ملتن الى الفردوس المفقود وخيال دانتي الى الكوميديا . فدخل كلاهما الميدان بشعور غير مفسد بالتقاليد وخيال غير مقيد بالقدسيّات ، الى الحد الذي يصد الروح الأدبية عن الانبعاث في سبيلها المرسوم . وعلى الضد من هذا كان الشرق : فان القرآن قد أدّى رسالته وحصر اعجازه في البلاغة والإيجاز . وقال بصريح العبارة « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » ثم « وما فرطنا في الكتاب من شيء » . فالشعر غير مبتغى في ذاته ، والكتاب حوى كل شيء . فاذا تذكرنا ان هذه النصوص المقدسة تقيّد ضامراً المسلمين كما تقيدها فواعد الدين الأصلية من صيام وصلاة وزكاة وحج ، أفلا يكون من المنطق الصحيح ان تصدّ هذه الروح القدسية أخيلة الشعر عن الانبعاث في اقتحام ميادين جديدة في الحياة تتناول صور الحياة على حقيقتها ؟ ثم من الشعراء يحاول بعد نزول القرآن ان يقتحم ميادين الحياة بعد ان انتقلت الحياة العربية بكل صورها من الدنيا الى الآخرة . وبعد أن أعجز القرآن العرب من طريق البلاغة وصور لهم ان هذه الحياة طريق الآخرة وخدمتها ، وساعد روح النسك الاسيوية على أن تتمكن هذه الفكرة من أهل الشرق الاسلامي فتعصّر أخيلتهم عصراً وتحدّها تحدّيداً ؟ لهذا تجد ان كل صور الأدب العربي قد نزعت الى خدمة الأغراض الأخروية دون الأغراض الدنيوية ، فحدّت كل صور الثقافة ومنها الشعر فأعجزته عن اقتحام ميادين جديدة في الحياة أو في طرف واحد من أطرافها الشتبية ، ولقد أصبح الشعر بعد ذلك أداة تخدم الأغراض الأخروية ككل أدوات الثقافة الأخرى : كالنثر والفلسفة والكلام . وإذن يكون الشعر قد قيّده الدين وأثر فيه فصدّه عن اقتحام الميادين التي ينمي الدكتور هيكل بك على الشعراء المحدثين عجزهم عن اقتحامها . وإذن يكون الدواء الوحيد هو تحرير الأفكار وفكّ الضامر من أسارها القديم ، وحلّ الأخيلة عن خدمة الأغراض الدنيوية .

بعد هذا نتساءل: هل تحررت الأفكار في الشرق بحيث تستطيع أن تفك أغلال الماضي وتفتح ميادين جديدة في الشعر والحياة؟ اللهم كلا!

من رأى الدكتور هيكل بك أن النثر قد اقتحم ميادين جديدة لم يقتحمها الشعر وأنا أوافق على هذه الفكرة، ولكن هل استطاع النثر أن يقتحم طريقه إلى النقد التاريخي في أشياء تتناول الآخريات أو القدسيات؟ هل استطاع أن يتناول البحث النقدي الأدبي في علاقته بالأدب الديني؟ وهل ينكر أحد أن علاقة الأدب العربي بميادين الدين وثيقة إلى درجة أن الفصل بين الطرفين مستحيل، وأن تجريد الأدب من النقد يجرد الأدب من كل المبررات التي تميز لنا أن ندعو الأدب العربي أدباً على إطلاق القول؟ هل اتصل الأدب النثري بالعلم؟ وهل اقتحم طريق الفلسفة؟ هل استطاع أن يبت فينا روح العلم والفلسفة كما بثها فولتير وبايل وهوبولد وداروين وغيرهم من عظماء الغرب؟ لم يستطع النثر أن يصل إلى شيء من هذا، وعلى هذا يكون النثر أيضاً في حاجة إلى اقتحام ميادين جديدة في الحياة يأخذ عدته لها من روح جديدة، وإذن يكون كلا عنصرَي النهضة الأدبية في احتياج إلى روح جديدة تفتح لهما ميادين يفتحانها.

هذا شأن النثر الذي يعتقد الدكتور هيكل بك أنه بزّ الشعر وتقدمه في ميادين الحياة. فهل يصح لنا أن ننمى على الشعر عجزه عن اقتحام ميادين الحياة جميعاً، في حين أن النثر قد عجز بالفعل عن اقتحام باب واحد من تلك الأبواب التي أكل مصاريها الصدا ولا تزال مغلقة أغلقت محكما؟ ثم ألا ترى معنى أن الميادين التي اقتحمها الناثرون لا تزال محصورة في الانانية التي «تحرص أكثر الأمر في دائرة ضيقة من عواطفهم الوقتية أو تفكيراتهم السطحية أو أخيلتهم القليلة الارتفاع» كما يقول الدكتور هيكل بك في الشعر والشعراء. على أن النثر أيسر من الشعر طريقاً وأسلم قياداً وأبين سبيلاً. وعلى هذا يكون عذر النثر في العجز عن اقتحام أكثر ميادين الحياة غير بئس تماماً، ما لم نعد بالبحث إلى نشأة النثر والشعر إلى أصولها والمؤثرات التي أثرت فيهما منذ قيام الإسلام إلى اليوم.

نعود بعد هذا إلى السبب الثاني الذي ذكره الدكتور هيكل بك وشك في أن يكون سبباً في صد الشعر عن اقتحام ميادين الحياة جميعاً، وهو «الناحية الجنسية» التي يبدي شكها فيها بقوله «وهل كانت السامية التي ينتمى إليها أكثر المتكلمين بالعربية سبباً في هذا النقص أو لم تكنه».

ولا شك مطلقاً في أن الروح الدينية قد صدت كل المحتكين بها في الشرق عن الانبعاث في سبيل اقتحام ميادين الحياة . فالفرس وهم من أصل آري ، لا من أصل سامي ، لا ينزلون عن العرب تقيداً بهذه الروح لا في العصر الحاضر ولا فيما سبقه من العصور . ولكن لماذا لا يكون لنشأة الساميين وبينهم أثر في كل هذا ؟ فالساميون الذين يمثلهم في العصر القديم ملوك الرعاة الذين غزوا مصر واليهود الذين يمتد تاريخهم الى أبعد العصور ولا يزالون الى اليوم خير من يمثل السامية ، كلهم قبائل رحل نشؤوا في الصحراء وتأثرت عقولهم وأخيلتهم بفكرة الوحدة والاطراد التي غرستها في نفوسهم طبيعة البلاد التي نشؤوا فيها . فهم والعرب شرع في حكم التأثير بيئته واحدة وبأخيلة بعينها . ولقد كان أثر الدين الموسوي فيهم كبيراً لا يقل عن أثر الدين الاسلامي في العرب والذين وقعوا تحت سلطانهم . والمصريون كما ثبت اخيراً لا يمتثلون للسامية بنسب ، بل هم سلالة من سلالات البحر الأبيض المتوسط لاعلاقة لهم بآسيا على اطلاق القول ، كما أثبتت البحوث العلمية الجديدة في نشأة الشعوب . فلماذا يكون الأدب في شمال البحر الابيض المتوسط غيره في شاطئه الجنوبي ، والدم واحد والاخيلة واحدة ؟ ان أثر النشأة والبيئة واثار العقائد والتربية ، كل هذا له نتائجه في فرع الفكر والخيال ، واذن تكون النتيجة ان السامية ، لدى الظاهر ، لا تحمل مسؤولية الذي يبدو على الادب الحديث وعدم قدرته على اقتحام ميادين الحياة . ولكن اذا أردنا ان نصل الى الحقيقة لا إلى الظاهر ، وجب علينا ان نتساءل : ماهي البيئة ؟ أليست هي مجمل الظواهر التي تبدو على جماعة من الجماعات منتزعة من طبائعهم وغرائزهم ؟ واذا صح هذا وقبلناه راجعين به الى حقيقة العلم لا إلى المنطق فحسب ، استطعنا ان نجعل السامية بروحها الأخروية - التي هي صورة من صور الطبع الرئيس من الساميين - كثيراً مما يبدو على الأدب الحديث من العجز عن اقتحام ميادين الحياة ، واستطعنا ان نجعل أثر هذا الطبع في تصوير العقائد وتحديد ميولها وزعاتها بيننا في التأثير الذي يدل على الشعوب التي غزتها السامية بأفكارها وعقائدها . ولهذا وجب علينا ان نربط بين النقد الأدبي وبين نشأة الشعوب التي ننقد آدابها ، وأن نتغلغل في صميم تاريخها وندرس عقائدها وأخيلتها والاتجاهات التي تتجه فيها اقبسها المنطقية على الاخص ، وإلا فانا ولا شك نعجز عن أن نجعل للنقد اثره الاقوي في توجيه الأدب ، لأن النقد لدى الواقع هو هذه الأداة التي توجه الآداب في اية طريق يختار . على اننا بعد كل هذا نتفق والدكتور هيكل بك على اننا محتاج الى روح جديدة

نستطيع من طريقها ان نفتتح للآداب الجديدة ميادين جديدة في الحياة . غير اننا نحتاج الى هذه الروح في النثر والنقد كما نحتاج اليها في الشعر . وما هي هذه الروح ؟ عندى انها روح التحرر من التقاليد وفك العقول والاخيلة من اسارها القديم ، والفصل بين الدنيا والآخرة ، وبالأحرى بين الحياة والموت .

إن النثر والشعر صورتان من صور الادب العالى لهما في كل لغة من لغات العالم الحية قديماً وحديثاً اثرهما وشأنهما الاعلا . غير ان النقد ، وهو عنوان هذا العصر ، لا يمكن ان يتركهما من غير ان يتحداهما بسلطانه الذى قال فيه إدورد كيرد انه سلطان لم يفلت منه الدين مستوياً على عرش القداسة ، ولا القانون مستوياً على القوة والسلطة .

ولكن لا بية صورة من صور النقد نحتاج لكي نفلح في ان نفتتح للنثر والشعر ميادين جديدة يفتحها الى صميم الحياة ؟ لاشك في اننا نحتاج الى النقد الحر الذى لا يفلت منه الدين في علاقته بالآداب ، ولا القانون في علاقته بالأنظمة الاجتماعية . أما الى غير هذا من صور النقد فلا حاجة لنا .

جعلت الحياة حرة طليقة ، وعلى هذا شاءت الطبيعة الحياة ان تكون . واذن فلا يستطيع أن يفتح ميادين الحياة إلا الأحرار . أما غيرهم فلا نصيب لهم في الحياة بل نصيبهم الموت والفناء .

اسماعيل مطهر

ماترا

قبل أن أعرج على هذه القطعة الشعرية من الناحية الفنية ، أو أتكلم عن قيمتها الأدبية ، أقف هنيهة عند عنوانها « حائر » : ذلك اللفظ الذى يشعر حقيقة بالاضطراب وعدم الاستقرار .

يشعر الانسان أحياناً شعوراً غير اعتيادى ، يملك عليه كل حواسه ومشاعره ، شعوراً عميقاً لا يدري كنهه ولا مأناه ، ولا يعرف عنه إلا أنه سبب له انقباضاً ،

إن كان شعوراً بألم ، أو انبساطاً ، إن كان شعوراً مصحوباً بلذة أو مرور . وقد يصل به الانقباض إلى درجة السامة والضجر ، فتبدو عليه الكآبة ، ويستولى عليه الحزن واليأس ؛ ثم هو يحاول أن يخلص بنفسه من هذه الحال المضنية ، التي يقاسى ألمها ، فلا يجد ثمة طريقاً إلى الخلاص ويزيد في انقباضه تفكيره في الخلاص منها ، ثم لا يلبث أن يستسلم لليأس ، ويفغره الحزن ، وتثور ثائثرته ، فلا تهدأ الا بعد أن يطفئها بقليل من العبرات التي تجود بها عيناه .



عبد العزيز محمد عطية

هكذا كان الشاعر سيد قطب عند ما يبدأ بتسطير هذه المقطوعة ، وهذه هي الحال التي يعانيتها كثيرٌ منا ، الا انه كان أقدر على التعبير عنها وطاوعه بيانه ، وطاوعته شاعريته على ابرازها صورة واضحة جليلة لا تدل الا على الحيرة ، ولا تعبر الا عن عدم الاطمئنان ، وتقننا على ما كان يخلج في صدره من شعور واحساس . وكلما كان الشاعر قادراً على التعبير عما يجيش في صدره من العواطف النفسية المختلفة كان واضح الشاعرية ، وسما مركزه بين الشعراء كشاعر .

مقدمة لابد منها للحديث عن هذه القطعة « حائر ! »

ونعود بعد ذلك الى الكلمة فنجد أن الشاعر قد انتجى فيها ناحية فلسفية حينما اتخذ من فؤاده طريداً شريداً هائماً على وجهه في الاودية يبحث عن مأوى يسكن اليه ، ويجد فيه شيئاً من اليقين الذي ينشده ويتمناه . وهو عند ما يقول :

اطمان الليل الا من فؤاد خافك يرف كالتير النبيع
مستطارة هائم في كل واد افا آف له أن يسرج ١٢

انه يحيا كما يحيا الطريد باحنا في الأرض عن مأوى أمين
حيرة لجت على هذا الشريد ليته يلتق شعاعاً من يقين

كان يشعر بالحيرة التي كان يعانيها فؤاده ، وهل الفلسفة إلا ذلك ؟ خصوصاً وأن هذه الحيرة لم تكن لأمر من الأمور التي تدعّر للحيرة عادة في الحياة اليومية المعروفة فلم تكن حيرة « لماض قد ذهب ، ولا مستقبل ضاع هباء » ولكنها كانت حيرة نفس فائرة غير مطمئنة ، وفؤاد مضطرب غير مستقر . أما عن النقطة الثانية (مزايا أسلوبها ودلالاته بالنسبة لدقائق التعبير) فقد يكون في مقدمة كلمتي هذه ما يصلح عنها جواباً .

ويدل على عصرية هذه المقطوعة بعدها عن الأغراض التي اعتاد الشعراء سابقاً السير على نهجها وعدم الحيدة عنها والتي هوت بالشعر العربي إلى درجة غير محمودة ، فقد حملوا الشعر ما لم يخلق له وجعلوه خاضعاً لأحكام الظروف والمناسبات الرخيصة ، فلم يكن املاءً من شعورهم وترجاناً لعواطفهم ، ومراةً لاحتاسهم ومشاعرهم .

ننظر بعد ذلك الى الكلمة في ألفاظها وما حملته من معاني : لبعض الألفاظ دون بعض نعمة موسيقية خاصة تجعلها عذبة محبوبة تطعن الأذان لسماعها ، وترتاح النفس عند قراءتها ، وهذه الألفاظ كثيراً ما يحتاج اليها الشاعر ليعبر بها عن المعاني النفسية الدقيقة الحساسة التي يريد أن يقولها ، وهذه الميزة تبدو ظاهرة في تلك القطعة ، ولعل هذه أوضح مميزات في الشعر العصري . وإذا أضيف إلى هذا ما ذكرته من وضوح التعبير فيها ، والغرض الذي قيلت فيه ، وموسيقية ألفاظها كانت هذه أهم مظاهر التجديد فيها .

أمّا الاجابة عما إذا كان لهذه القطعة نظائر في شعرنا « الكلاسيكي » فتبدو عسيرة متشعبة النواحي يضيق المجال هنا عن شرحها بالدقة المطلوبة ، لأن هذا الموضوع يحتاج إلى مقال خاص . فكثيراً ما يوجد في الشعر « الكلاسيكي »

شئ من هذه الروح ولكن ينقصها الترتيب والدقة والاتجاه ، وهذه الناحية في الشعر — وإن وجدت — في شعرنا الكلاسيكي قديماً وحديثاً إلا أنها لم تتخذ لها اتجاهاً مقصوداً وإنما كانت تأتي في الشاعر عفواً وفي ثنايا شعره .

أما أمارات شاعريتها القوية فهذا أمر يشعر به السامع ولكنه لا يستطيع التعبير عما أحسّه من قوة وجمال ، وكل ما يعلمه أنه شعر عند سماعها باطمئنان ، وأنها صادفت عنده قبولا . ولكن لماذا ؟ لا يدري !

ونحن إذا راعينا سنّ الشاعر ولون ثقافته وجدنا أنه قد وصل إلى مرتبة في الشعر ، وإلى اتجاه خاص ، يصح أن يقال فيه : انه ليس الاتجاه الذي كان يتجهه عادة من هو في سنه وفي مثل ثقافته من الشعراء .

وبعد ، فقد يعزّ على انسان يعجب بقطعة من الشعر أن يحسّ فيها عيوباً ، وقد يكون غير مصيب في هذا ، إلا أن إعجابه بها قد يعميه عن نواحي الضعف فيها ؟

عبر العزيز زحمر عطية



الزعم

ومخرّق عنه القميصُ تخالهُ بين البيوتِ من الحياء سقيما
حتى إذا رُفِعَ اللواء رأيتَه تحت اللواء على الخيس زعيما

أما أن هذين البيتين رائعان ، وأما أن الشاعر قد أجاد في ارسالهما أو جاوز حدّ الإجادة فذلك ما نسلم به ويسلم به معنا القراء . ولكن الذي يزيد أن نتحدث عنه هو موضع الروعة ومحل الإعجاز وسر الجمال فيهما . ولعل موضع الإعجاز في هذين البيتين هو أنهما يصوران لك النفس العالية في صورتين مختلفتين ، صورة هادئة وادعة لا نود أن نعلن عن نفسها أو تشعر من حولها بوجودها ، وصورة متوقبة حاملة تنضال النفوس بجانبها وتتجلّى فيها البطولة والتضحية وهما يتّزان على وجازتهما أمام ناظرينا فصلين من فصول الخيّالة : بترأى لك في الأول مخلوقاً ضئيلاً يتعثر بين المنازل في أسماله البالية ، ويتوارى عن العيون حياةً وخجلاً حتى

لتحصيه هزياً مريضاً ويسدل عليه الستار ، وأنت أشد ما تكون إشفافاً عليه ورحمة به . ثم يرفع الستار في البيت الثاني عن ذلك المخلوق الضئيل وقد نُفخ في بوق الجهاد ونادى منادى الحرب فتزعّم قومه وكان من جيشه في الطليعة ، ثم يسدل عليه الستار وأنت أشد ما تكون إعجاباً به وسروراً . بل إن في هذين البيتين من سرعة الانتقال التي تكاد تجمع بها في ذاكرتك بين الصورتين وتقرن بين الحالتين ما لا تستطيع أن تتظفر به من الخيالة .

وإنّالك بعد ذلك قد فهمت أن سرّ الابداع في هذين البيتين ليس هو دقة التصوير فحسب ، فإن ذلك موجود في الشعر العربي بكثرة ، بل إن هذا المعنى نفسه قد سبق الشاعر إليه كثير من الشعراء ، يحضرنى منهم الآن العباس بن مرداس إذ يقول :

ترى الرجل النحيف فتزدرية وفي أثوابه أسدٌ سرورٌ
ولكن موضع الابداع إنما هو في سرعة الانتقال والجمع بين الحالتين متناقضتين كل منهما في ناحية تقريباً .

ونحن لا نزال نعتقد — حتى يأتينا القراء بغير ما نعتقد — أن حظ هذا النوع البديع من الشعر العربي ولا سيما الجاهلي منه كان ضئيلاً . ولقد كان الشاعر يجهد لغرضه بعشرة أبيات أو تزيد ثم لا تراه بعد ذلك يجيد الانتقال ... وها هو زهير ابن أبي سلمى زعيم الشعراء في هذا العصر لا يستطيع أن يتخلص إلى مدح هرم ابن سنان بعد أن ذكر في وصف الديار والاطلال أكثر من خمسة عشر بيتاً إلا بهذا البيت الذي لاعلاقة له بكلا الغرضين (الوصف والمدح) :

دَعْ عَنْكَ ذَا وَعْدٍ الْقَوْلَ فِي هَرَمٍ خَيْرَ الْبُذَاقِ وَسَيِّدِ الْخُضَرِ
ولعل أبدع ما تعلمه في هذا قول الشاعر العربي يصف ديار أهله بعد اغتراب طال مداه :

بِالْأَمْسِ كَانَ بِكَ الظُّبَاءُ أَوْانَسًا وَالْيَوْمَ فِي عَرَصَاتِكَ الْعُرَبَانُ
فقد استطاع الشاعر في هذا البيت وحده أن ينتقل بفكره مسرعاً من حال إلى حال تخالفها .

وأحسب أن شاعرنا عند إرساله هذين البيتين كان متأثراً إلى حد كبير بقول عنترة العبسي يخاطب عبلة :

ضحكتُ مُعْبِلَةً إِذْ رَأَيْتُنِي حَارِيَا خَلَقَ الْقَمِيصَ وَسَاعَدَنِي تَحْدُوشُ
لَا تَضْحَكُنِي مِنْهُ مُعْبِلَةً وَاعْجَبَنِي مِنْهُ إِذَا التَفَتْتُ عَلَى جَبُوشُ
وَرَأَيْتُ رُمُحِي فِي الْقُلُوبِ عَمَكًا وَعَلَى مِنْ فَيْضِ الدَّمَاءِ مُنْقُوشُ

فهو كما ترى يصور لحبيته منظرين : رفع الستار عن الأول فاذا به خلق الثياب جرح الذراعين ، وفي المنظر الثاني كشف لها عن بطولته واقدامه وصبره على لقاء أعدائه . وحول ذلك صورة من الضرب والظمن والسكر والفر : والموقف واحد تقريباً وإن كان شاعرنا قد أجله في بيتين فحسب .

وإذا كان هذا الانتقال الخبرى رائعا وجميلا كما رأيت فانه في باب الانشاء أروع وأبدع ، بل يكاد يكون من أزم الأشياء الى شعراء المسرح ، كما ترى في النماذج العالمية الممتازة ؟

طلبة محمد عبده



اثنا عشر عاما

في صحبة أمير الشعراء

تأليف أحمد عبد الوهاب أبو العزّسكرتير المرحوم أحمد شوقي بك، ١٩٢ صفحة، ١٢ سم. X ١٥ 1/4 سم. الثمن ٥٠ ملياً. مطبعة مصر بالقاهرة .

لا نبالغ اذا قلنا إن هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير الدلالة مما لا يستغنى عنه أيُّ أديبٍ يعني بحياة شوقي واقتباس الشواهد من عاداته الخاصة وطباعه لتفسير نزعاته الفنية ومرامي شعره ، وإن كنا نتمنى على حضرة المؤلف اصدار جزء ثانٍ يضمّنهُ الكثير من البيانات التي لم تسمح المجلة بنشرها في هذا الجزء . وقد استمله

مؤلفه الوفيّ الفاضل بمقدمة بليغة أتبعها بسيرة الفقيده العظيم ثم بفصل ممتع عنونه « كيف كان ينظم الشعر » وبصور من أدقّ أخلاقه كبره بوالده ووالدته وأخته ومعاملته لآل بيته ولخدمه ورأيه في النقد وفي بعض المجالس واجتماعه بسعد باشا ونوادير زيارته لسورية وآرائه في بعض معاصريه وعظفه على المرضى واشفاقه على المريض ، وأشقّ الساعات في حياته ، ثم بفذلكة تاريخية عن أدوار حياته ومؤلفاته وعاداته ووطنيته وقوة ذاكرته وعن حياته البيئية وتفصيلها . وقد أعقب ذلك بنبذ مما ظهر في الصحف على أثر وفاة الفقيده من ذكريات وتأين . وهذه مجموعة خليفة بأن يستهدي بها كل مؤرخ وأديب ناقد ، وحرية بشكرنا لمؤلفها الغيور ، متمنين أن يوفق قريباً الى إعداد الجزء الثاني من هذه المذكرات للطبع ، فليس بيننا من هو أقدر منه لاداء هذا الواجب . وسيكون من حظنا في المستقبل التعليق في هذه المجلة على جانب من هذه المذكرات القيمة التي لا تنسب هفواتها الانشائية والمطبعية إلاّ لسرعة النشر ، لا سيما ومؤلفها الغيور أديب فاضل وشاعر متصوّف دقيق التعبير .



المثالث والمثاني

نظم حلیم دمّوس ، جزآن في ٥٤٨ صفحة ، ١٧ ½ سم . X ٢٤ ½ سم .
تتخلله صورٌ عديدة

تلقينا هذا المعر الضخم من زميلنا الفاضل صاحب جريدة (الأعلام) فشافنا الاطلاع عليه لأنه فريد في طرازه ، واتهينا من ذلك الى أنه كشكول ذكريات اجتماعية وتاريخية وشخصية بجانب ما فيه من شعر فني وإن كان هذا الأخير هو أقل ما فيه . فكتاب مثل هذا يرتاح اليه العديدون ممن تربطهم بهذه الذكريات وشائج خاصة ويندر أن يرتاح اليه القارئ المنقب عن الشعر الفني الخالص .

فأمّا عن هذه الذكريات الشائقة فنال لها زيارة المرحوم حافظ ابراهيم بك لبنان (ص ٢٤٠ - ٢٥٠ من الجزء الثاني) ولكن معظم هذه الذكريات سورية ولبنانية الصبغة ، وكنا نتمنى لو أن هذه الذكريات الشخصية وشعر المناسبات الخاصة جُمع في كتاب مستقل لمن يعينهم واقتصر الديوان على الشعر الخالص أو ما يقرب

منه مثل قصيدة « الرائد » (ص ١٩٧ من الجزء الثانى) التى تعدّ من أحسن شعر
حليم دموس وفيها يقول :



حليم دموس

يكاد يُرْمِجُ السَّترَ عن كلِّ فامض
يطالع سفرَ الكون حتى اذا انثنى
فيرتشفُ الوُرْدُ من قطراته
وينظم للأجيال خيرَ قصيدة
وينشدُها السَّمَّارُ فى هداة الدُّجى
وما العمرُ إلَّا رحلة أثر رحلة
فمن عاش عيشَ الظافرين تبسّمتْ
ومن مات موتَ الرائدین مغامراً

وفتتح الأفلاك فى غزواته
أضاف على المكتوب من صفحاته
ويقتطف الرُّودُ من ثمراته
يدوّنُها التاريخُ فى حسناته
ويذكرها الطيّارُ فى رحلاته
يكابدها الإنسانُ قبلَ كَماته
له صفحاتُ الكون فى خلواته
فدّى العلمُ كان الموتُ بدءَ حياته

ومن المتأدبين من يتطلع خطأ الى الدواوين الضخمة فى حين أن ما يعنينا هو
الشعر الفنى القيم ، فسا كان يضير حليم دموس لو أفرد لشعره الفنى ديواناً خاصاً
حتى ولو جاء صغير الحجم ، فهذا وحده هو الشعر المقدّر له أن يعيش . وخطأ آخر
يقع فيه كثيرون هو المباهاة بسرعة النظم حينما الأجدى انتقاء الأثر الفنى
بغض النظر عن الزمن الذى يستدعيه هذا الانتقاء .

وما دمنّا قد نبّهنا الى حسنات شاعرنا فيجب أن نذكر منها فى الجزء الأول
« الدنيا أم » ص ٧ ، و « هل تعلمون ؟ » ص ٧٤ ، و « تمنيات طفل » ص ٨٤ ،

و « الحقّ للحق » ص ١٤٦ ، و « حكمة الصغار » ص ١٥٥ ، و « مسلوى » ص ١٧٦ ، و « همسة الطفل » ص ١٨٢ ، وفي الجزء الثاني « بين عامين » ص ١ ، و « الأمومة » ص ١٨ ، و « أمواج الدهر » ص ٢٥ ، و « مناجاة طيف » ص ٢٩ ، و « الأم ورضيعها » ص ٣٣ ، و « قبل ذلك » ص ٣٨ ، و « مشهد الفجر » ص ٤٤ ، و « في غاب بيروت » ص ٥٦ ، و « الشاعر والجراح » ص ٩٩ .
وقد خاطب المرحوم شوقي بك صاحب الديوان بقوله (ص ١٥٣ من الجزء الثاني):
« الشاعر الأرقّ الأدقّ » يشير الى رقة تعابير ودقّة أسلوبه الذي يميل فيه الى السهولة والى الموسيقى التقليدية في معظم الأحوال ، وهو ما يتزعّ الى معظم الشعراء المصريين خلافاً للشعراء اللبنانيين الذين يستهويهم الخيال الشعري الجامح في معظم الأحوال أكثر من غيره من العناصر الشعرية .



مجلة الضياء

لنشئها مسعود عالم الندوى ، العدد ٤٠ صفحة ١٥٢ ، صم . X ٢٤٢ صم .
مُسررنا بهذه المجلة المفيدة التي تلقينا منها حتى الآن ستة أعداد آخرها ما جاءنا به البريد بتاريخ أكتوبر سنة ١٩٣٢ ، وهي مُنتشرة شهرياً من مدينة لكنو بالهند واشتراكها السنوي خارج الهند ٧ شلنات . وهي موصوفة بأنها مجلة علمية أدبية تعليمية ، ولذلك نجدها متناولة من الموضوعات أمثال : علم الجغرافيا والعرب ، والاسلام في أوروبا ، وتأثير الاسلام في الشعر العربي ، والعلة الثانية من علل المدارس العربية ، والمسرة ماهي ؟ الخ . وعنوانها :

AL - DHIA, Lucknow, India.

ولا بدّ أن يتبجح كلُّ مطلع على هذه المجلة الممنارة برسالتها لخدمة الأدب العربي في الاقطار الهندية الشاسعة ، وهي من أجل ذلك جديرة بكل تعضيد من أنصار الضاد أينما كانوا ، وسيجد محبّو الشعر مقالات شائعة خاصة بالشعرين مختلف بمحونها مثل مقالات تأثير الاسلام في الشعر العربي ، فضلاً عن تماذج من الشعر العربي من نظم أدباء الهنود وهي مكتوبة باليد بقلم واضح ومطبوعة بالحجر طبعاً نظيفاً سليماً .

تصويبات

الصواب	المخطأ	السطر	الصفحة
نومه بيتاً	يومه مجناً	١٠	٤٥٨
مرفت	أمرت	١٩	٤٦٠
عناء	اعتناء	١٥	٤٦٣
عزة	عرة	١٩	٥١٧
ورددنا	وردد	١٥	٥٢٠
للزمان	للرمان	١٦	٥٢١
وماوى	وماء	١٢	٥٢٢
حيي	حيا	١١	٥٢٣
مرسلته	مرسلته	٣	٥٢٥
مرتبة	مرتبة	٩	٥٢٥
سلامة	سلامه	٢	٥٢٦
العرف	العرف	٧	٥٢٩
المحترق	المحرق	١	٥٣٦
استفز	استفر	١٩	٥٤٠
القادر	لقادر	١٩	٥٥٠
الفن	والفن	٧	٥٤٣
وبروج	وبروج	٣	٥٥٣

